مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

طرق الكشف عن التفريق اللغوي من المأثورات التفسيرية: سورة يس نموذجًا

Methods for Discovering Linguistic Differentiations in Tafsir Traditons: Surah Yasin as a Sample

وهاب سليم[1] د. رضوان جمال الأطرش[2]

ملخص البحث:

التفريق اللغوي من أهم المناهج التفسيرية التي اعتمد عليها المفسرون في الصدر الأول، وبنى أئمة التفسير عليه كثيرًا من التأويلات، فكان للفروق اللغوية حضور يلاحظه من تأمل في تفاسير الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإلى هذا تهدف المقالة فإن مشكلتها تكمن في أن هذا المنهج لا يزال مغمورًا بين الباحثين، فهو بحاجة إلى مزيد إعزاز وإبراز، وقد أدى هذا الغمور ببعضهم إلى زعم أن الاعتماد على الفروق اللغوية في التفسير منهج دخيل على مناهج التفسير المعتبرة، وأنه ليس له طرق واضحة المعالم، ومن ثم فإن هذه الدراسة خُصِّصَتْ لبيان طرق الكشف عن الفروق اللغوية خلال النظر فيما نقل عن مفسري الصدر الأول؛ والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي التحليلي؛ مقتصرًا على الفروق المأثورة في تفسير سورة «يس»؛ وقد تضمنت هذه الدراسة معايير مفيدة للتفريق اللغوي من تراث أبي هلال العسكري التي ذكرها في كتابه الماتع «الفروق اللغوية»، كما أن الدراسة خلصت إلى طرق كاشفةٍ للفروق اللغوية، وقد ركزت على بيان أن التفسير بالفروق اللغوية منهج من مناهج الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، واستعرض البحث كل الفروق المأثورة من تفسيرات الأجيال الثلاثة فيما ورد عنهم في تفسير سورة «يس»، كما تناول فرقًا واحدًا لم يتعرض له المفسرون الأوائل تنبيهًا على أن هذا الباب لا يزال مفتوحًا، وقد كان مجموع الفروق اللغوية المأثورة في تفسير سورة «يس» ستة فروق لغوية لها مدلولاتها البيانية المعتبرة عند المفسرين والبيانيين.

الكلمات المفتاحية: التفريق اللغوي – طرق الكشف – المصطلح القرآني – المأثورات التفسيرية – سورة يس.

[1] باحث دكتوراه في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية.
email: wahabsaleem@gmail.com

[2] الأستاذ المشارك في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية.
email: radwan@iium.edu.my

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

طرق الكشف عن التفريق اللغوي من المأثورات التفسيرية: سورة يس نموذجًا

وهاب سليم – رضوان جمال الأطرش

ABSTRACT

Linguistic differentiation is of the most important exegetical approaches that commentators relied on in the early generation. Exegetes based many interpretations on this approach. Thus, this approach had great presence in the interpretations of the companions, their follower, and those after them. This article aims to elucidate this approach as it still remains obscure among researchers. Its obscurity has led some to claim that relying on linguistic differences in interpretation is foreign to the reliable methods of interpretation, and that it does not have a clear process. Therefore, this study was dedicated to illustrating the methods of detecting linguistic differences while considering what was reported from the commentators of the early period. The methodology adopted in this study is the inductive analytical approach. It focuses solely on the differences mentioned in the *tafsīr* of *Surah Yāsīn*. This study includes useful criteria for linguistic differentiation from the work of *Abū Hilāl Al-ʿAskarī*, as found in his insightful book *al-Furūq al-Lughawiyyah*. The study also concluded with methods for the discovery of linguistic differences while emphasizing that *tafsīr* through these linguistic nuances is an early method employed by the Companions, their Followers, and those who followed them. The research reviewed all the differences reported from the *tafsirs* of these three generations within the scope of *Sūrah Yāsīn*. It also addressed one difference that the early commentators did not touch upon, indicating that this area remains open for exploration. The total number of linguistic differences reported regarding the interpretation of *Sūrah Yāsīn* was six differences, each with its significant linguistic implications considered by commentators and rhetoricians.

Keywords: Linguistic Differentiation - Discovery Method - Quranic Terminology - Tafsir Traditions - Surah Yasin

المقدمة: هذه المقالة دراسة منهجية تحليلية، تتناول طرق الكشف عن الفروق اللغوية من خلال التفاسير المأثورة الواردة في تفسير سورة «يس»، والمعلوم أن الدراسات المنهجية يراد بها إيضاح الطريق للمتخصصين في كل باب؛ ودلالة كلمة «المنهج»، و«المنهاج»، و«النهج» تعطي إطلالة توضيحية على هذا المراد، فابن منظور يقول في هذه الكلمة: "طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ ... والنَّهْجُ: الطريقُ المستقيمُ"[3]، فالغاية من الدراسات المنهجية هي التبيين والإيضاح، ووضع الأسس السليمة، والطرق المستقيمة، لتكون ميزانًا وقانونًا يتأسى به الباحثون، ويحقِّقَ معالمه الدارسون، وعلى هذا فإن هذه الدراسة المنهجية توضح الطرق الموصِلة إلى الفروق اللغوية وتضع لها المعايير التفسيرية إبرازًا لشأن هذا العلم القرآني ونبراسًا منيرًا لمكانته.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت)، ج2، ص383.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

وتكمن المشكلة التي تصدت لحلها هذه الدراسة في أن منهج التفسير بالفروق اللغوية لا يزال مغمورًا بين الباحثين، ولا تزال معالمه غير واضحة، ومن ثَمَّ فهو بحاجة إلى مزيدِ دراسةٍ لمعالمه إبرازًا لمكامنه، حتى إنه قد أدى هذا الغمور ببعضهم إلى زعم أن استثمار الفروق اللغوية في التفسير أمر دخيل، وهو في كلام الأوائل –حسب زعمهم– منعدم أو هو قليل[4]، وكل هذا ما كان ليكون لولا غمور هذا المنهج، ولذلك فإن الهدف من هذا البحث معالجة هذا الإشكال من خلال التعرف على طرق الكشف عن الفروق اللغوية من كلام المفسرين الأوائل.

وهذه الطرق مع اختلافها وتعددها منبثقة من منهج محكم ثابت المعايير يتضح بالنظر الفاحص والفكر الباحث في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وآثار الصحابة والتابعين التفسيرية، ثم إن إطار هذا البحث قد اقتصر على الفروق التفسيرية المأثورة في سورة «يس» جمعًا وتحليلًا، اعتمادًا على المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ للتوصل إلى نتائج فروقية مدعَّمة بتفاسير مأثورة.

والذي يُقصد بالتفريق اللغوي هو التمييز بين كلمتين مترادفتين بذكر وجوه الاختلاف بينهما[5]، وذلك للوقوف على خصائص كل كلمة، وبيان مدى مناسبتها للسياق القرآني؛ لأن للبيان القرآني خصائص إعجازية تميزه، ولأن التفريق اللغوي معين على تفسير المعنى، وأما التسلسل المنهجي الذي سارت عليه هذه المقالة، فهو الابتداء بتفريقات الصحابة مثنِّيًا بكلام التابعين ومثلِّثًا بكلام أتباعهم؛ مع ربط كل ذلك بأقوال المفسرين المعتمدين إظهارًا للتعانق الفكري بينهم، فالمبدأ في كل ذلك هو التفسير المأثور عن الصدر الأول والرعيل الأمثل، إلى أن تنتهي عجلة البحث إلى العصور المتأخرة وإلى كلام عُمَد المتأخرين.

أما سر اختيار التفسير المأثور وجعله هو العمدة في المنطلق، فإنما يرجع ذلك إلى أن هذا النوع من التفسير قد نال شرف السبق لدى علماء الأمة الثقات، ولما في جيلهم من جدة الوجهة حتمًا، وسلامة القصد رجوًا، وبذل الطاقة وسعًا، وكثرة البحث حبًّا، واقتفاء الأثر أسوةً، وبكارة الفكر سبقًا، وصحة النتائج عادةً، ففي جعل التفسير المأثور أصلًا، والتفاسير المتأخرة فرعًا ملاحظةُ التواصل المعرفي بين علماء مختلف الأعصار، فإن المقرَّرَ في الأوساط العلمية المعتبرة أنه لا يستهان بقيمة نظر صدر الأمة الأول في التفسير عمومًا، وفي التفريق اللغوي خصوصًا، لما امتلكوه من ملكة في التفسير وما أحرزوه من أدواته اللازمة، وإن الذي يتجلى

[4] وقد تم دحض هذه الشبهة في مقال سابق أفرد لهذا الغرض بأدلة نقلية. وهاب سليم، د. رضوان جمال الأطرش، "منهج التفريق اللغوي بين المصطلحات القرآنية: دراسة تحليلية"، **مجلة الرسالة**، (كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)، بتاريخ: يونيو 2022.

[5] وذلك باستقصاء وجوه الاختلاف في المبنى والمعنى حسب قواعد معاني الأبنية اللغوية، أو ما تكنه جذور الكلمات من الفروق.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

للفَحَصَة البَحَثَة في تفريقاتهم اللغوية أن التفريق اللغوي سنة محكمة متبعة، ولقد حظي الصدر الأول بمكانة خاصة في قلوب الأمة، وظلوا موضع القدوة لصدقهم، وإخلاصهم، ومن أسباب هذه المكانة أن النبي ﷺ شهد لصدر هذه الأمة بالخيرية حين قال: "خيركم قَرْنِي ثم الذين يَلُونَهم ثم الذين يلُونَهم"[6]، فكان لفهمهم حظ كبير من هذه الخيرية.

وأما سبب اختيار سورة «يس» لهذه المقالة، فالدافع إليه هو أنها سورة ذات موقع عظيم في قلوب جماهير الأمة، ولعل لتلاوتها أثرًا ملموسًا في قضاء الحوائج لديهم؛ فقد ذكر ابن كثير في التفسير: "ولهذا قال بعض العلماء: من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى"[7]؛ ولقد تواترت القصص الدالة على هذا السر في سير الصالحين وهو موضوع يستحق الدراسة والتنويه[8]، كما أنه كثرت تلاوتها عند الموتى فجدير بالإنسان أن يعرف معانيَها لهذا السبب، ولقد كان من شأن السلف أن يقرؤوها عند الموتى بل وعند موتهم هم أنفسهم حتى إن أبا عمر أحمد بن محمد بن وسيم الطليطلي الأندلسي الفقيه المتفنن (401هـ) أُستُشهد وهو يتلو سورة «يس» صابرًا على ما ابتلي به من طعنات وقذفات[9]، ومن حيث الحجم فهي متوسطة بين الطول والقصر فطولها طول يناسب مقام هذه المقالة، ولأنها قريبة إلى الناس وفي أوراد طوائف المسلمين، ولأنها تعالج كثيرًا من أمور الدين ودعائمه، ولأن كلماتها تحتوي على فروق لغوية جديرة بالعناية.

معايير التفريق اللغوي عند أبي هلال العسكري: أوضح أبو هلال العسكري معالم نظريته في أوائل كتابه الفروق اللغوية حيث قال في الباب الأول: "فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه، وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء"[10]، ومقصود

---

[6] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5، ١٩٩٣م)، ج3، ص717، الرقم2651.

[7] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ)، ج6، ص562.

[8] من لطيف ما بلغني في هذا المضمار من المجربات ما حدثني به الشيخ إحسان الأنصاري العالم الشاب الكَنَدِي والتاجر الساعاتي الموفق في عام ١٤٤٤هـ، وهو أنه طلب شحنة من الساعات تقدر بنحو ٢٥ ألف دولار فضاعت الشحنة في الطريق ومضت على هذه الطلبية شهور كثيرة، فإذا به قد تذكر ما سمعه من سر قراءة هذه السورة في قضاء الحوائج فقرأها ٤٠ مرة طلبًا لقضاء حاجته ورد ضالته، ففتح باب داره يومًا بعد أن أتم هذا الورد، ووجد شحنته حاضرة أمام بيته.

[9] محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٢٨، ص٣٨.

[10] الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق: جمال عبد الغني مدغمش، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2002م)، ص٢٢.

أبي هلال العسكري من قوله «في لغة واحدة» أي: في لهجة واحدة، فإذا اتحدت اللهجة واختلفت الكلمة، لزم اختلاف المعنى، ولكن –على قوله– إذا اختلفت اللهجة، واختلفت الكلمة فقد يتحد المعنى.

ولقد وضع أبو هلال العسكري لهذه النظرية أسسًا ومعايير يتم من خلالها التفريق بين الكلمات التي ظاهرها الترادف ما نصه: "فأما ما يعرف به الفرق بين هذه المعاني وأشباهها فأشياء كثيرة..."[11] ثم عدها ثمانية، وها هي المعايير الثمانية، مع شيء من الإيضاح والتدليل، في الآتي:

١– الفرق في الاستعمال: مثاله الفرق بين العلم والمعرفة، فإن العلم يتعدى إلى مفعول واحد وإلي مفعولين، بينما المعرفة لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد، وهذا الفرق في الاستعمال بين الكلمتين يستلزم الفرق في المعنى.

٢– الفرق في صفات المعنيين: مثاله الفرق بين الإمهال والحِلم، فإن بين الكلمتين معنى مشترك غير أن الحلم لا يكون إلا حسنا، بينما الإمهال يكون حسناً تارة وقبيحا تارة أخرى.

٣– الفرق في مآل المعنيين: مثاله الفرق بين الاستهزاء والمزاح، وذلك أن بين الكلمتين مساحة دلالية مشتركة غير أن الاستهزاء يقتضي التحقير والإساءة، بينما المزاح لا يقتضي ذلك. ولذلك لا يتحرج تابع من أن يمازح متبوعه، بل ربما أدى ذلك إلى مزيد من الألفة، وذلك بخلاف الاستهزاء لما في ذلك من التحقير.

٤– الفرق باختلاف الحروف التي تعدى بها الأفعال: مثاله الفرق بين العفو والغفران، فإن العفو يُعَدَّى بعن فيقال: عفوت عنه؛ ولذلك فإن كلمة العفو تتضمن معنى المحو والجامع بينهما أن كلًّا من الكلمتين تتعديان بعن، بينما الغفران يعدَّى باللام فيقال: غفرت له ذنبه، ولذلك فإن كلمة الغفران تتضمن معنى الستر، فإن الستر يعدَّى باللام أيضًا، كما يقال: سترت له ذنبه.

٥– الفرق باعتبار النقيض: مثاله الفرق بين الحفظ والرعاية، وبيانه في أن نقيض الحفظ هو الإضاعة، بينما نقيض الرعاية هو الإهمال، فلما افترقا في نقيضيهما دل ذلك على فرق بينهما، والحكماء يقولون: بضدها تتبين الأشياء.

[11] المرجع السابق، ص٢٥.

٦- الفرق من جهة الاشتقاق: مثاله الفرق بين السياسة والتدبير، وذلك أن السياسة والتدبير بينهما مساحة دلالية مشتركة غير أن السياسة مشتقة من السوس الذي هو الدود، ويطلق على الطبع، بينما التدبير هو النظر في عواقب الأمور، وسوق الأمور إلى ما يصلح به أدبارها، أي: أواخرها.

٧- الفرق من جهة الصيغة: مثاله الفرق بين الاستفهام والسؤال، فالاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم، أو يشك فيه؛ لأن المستفهم يطلب الفهم، بينما السؤال قد يكون لما يعلمه السائل ولما لا يعلمه، والحاصل أن في صيغة الاستفعال من معنى الطلب ما لا يوجد في الثلاثي المجرد.

٨- الفرق من جهة اعتبار أصل معنى الكلمة في اللغة: مثاله الفرق بين الحنين والاشتياق، وذلك أن الحنين في الأصل هو الصوت الذي يحدثه الإبل إذا اشتاقت إلى الوطن، ثم استعير لغيره، والشوق لا ينزع إلى هذا الأصل[12].

طرق الكشف عن التفريق اللغوي في المأثورات التفسيرية: إن التفريقات الواردة في كتب التفسير والمعاجم وقعت على وجهين، هما: التفريق الصريح، والتفريق الضمني، وبمعرفتهما معرفةً محققةً يتمكن الباحث القرآني من كشف النقاب عن أمثلة التفريق اللغوي في المأثورات، وفي كتب التفسير، وفي كلام المعجميين، وهذا بعض الإيضاح والتفصيل عن كل من النوعين:

١- التفريق الصريح: هذا النوع من التفريق هو أوضح وجهي التفريق اللغوي بين الكلمات في كلام العلماء، وهو أن يفرق العالم بين كلمتين صريحًا، فإذا ظَفِرَ الباحث بهذا النوع من التفريق فليسعد له وبه، فهو غنيمة علمية لا يقدرها إلا الذي خَبَرَ عناء البحث عن مثل هذا في كتب التفسير واللغة، وهو في المأثورات التفسيرية أندر، ثم إن هذه التصريحات تكون متفاوتة على درجات مختلفة، وأعلاها رتبة وأكثرها وضوحًا أن يجد الباحث تصريحًا بوجود الفرق أو الاختلاف، ومن ذلك تفريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال: "إنّ الشَّغَف والشَّعَف مُختلِفان؛ فالشَّعَف في البُغْض، والشَّغَف في الحُب"[13]، وأهمية هذا التفريق تتجسد في أن الآية قد قرئت باللفظين جميعًا[14]، وفي أن التفريق ورد على أصرح وجه.

---

[12] ينظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص٢٥-٢٨.

[13] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان**، تحقيق: أحمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م)، ج16، ص67-68.

[14] ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، ج3، ص237-238.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

فالشغَف على ذلك غير الشعَف، لكن الناس مختلفون في وجوه التفريق بينهما، وقد استفاضت الآثار في التفريق بين هاتين المفردتين، وأصْرحها في التفريق ما سبق عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، كما أنه قد جاء التفريق بينهما عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما– قبل ذلك غير أن الوارد عن ابن عباس جاء بصيغة أقل صراحةً من الوارد عن ابن زيد، يقول سيدنا ابن عباس –رضي الله عنهما– في التفريق بين الشغف والشعف: "الشَّغَف: الحب القاتل. والشَّعَف: حُبٌّ دون ذلك"[15].

وأثر هذا الفرق يتبين من خلال النظر في قول الله تعالى: ((**وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ**)) [يوسف:٣٠]، فقد قرئت الآية بالوجهين جميعًا، وأما الجمهور فقد قرؤوها بالغَيْنِ المعجمة، لكن علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين، وابنه محمد بن علي، وابنه جعفر بن محمد، والشعبي، وعوف الأعرابي، وقتادة، وابن هرمز، ومجاهد، وحميد، والزهري، وثابت البناني، وأبا رجاء[16] وأبا حنيفة قرؤوا جميعًا بالعين المهملة[17]، وقد ذكر ابنُ جرير أنّ قراءة الغَيْنِ المعجمة على معنى: "أنّ حُبَّ يوسف وصل إلى شغاف قلبها، فدخل تحته حتى غلب على قلبها"[18]، وأما قراءة العين المهملة فإنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنّ الحُبَّ قد عمها.

ومن هذه التصريحات المفرقة في المأثورات التفسيرية ما جاء عن مبشر بن عبيد عند تفسيره لقول الله تعالى: ((**هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّ**)) [الكهف:٤٤]، قال مبشر: "الوَلاية: الدين. والوِلايَة: ما أتولى"[19]، فهذا تفريق صريح بين الوَلاية بالفتح والوِلاية بالكسر، وهو تفريق يستفاد منه توجيه قراءتَي هذه الآية إذ الآية قد قرئت بفتح الواو وبكسرها جميعًا، وأما كسر الواو، فالوِلاية بمعنى: الرئاسة والرعاية، وهى قراءة الأخوين، والأعمش، وابن وثاب، وشيبة، وابن غزوان عن طلحة، وخلف، وابن سعدان، وابن عيسى الأصبهاني، وابن جرير، وأما فتحها فالوَلاية بمعنى: الموالاة والصلة، وهى قراءة باقى السبعة[20]، ومن الجدير بالتنبيه أن هذه

---

[15] ابن جني، عثمان الموصلي، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (مصر: وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، ١٩٦٩م)، ج1، ص339.

[16] الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، **الموسوعة القرآنية**، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، د.ط، 1984م)، ج5، ص332.

[17] ابن عساكر، علي بن الحسن، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٩٥م)، ج53، ص341.

[18] الطبري، **جامع البيان**، ج16، ص66.

[19] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج5، ص395.

[20] الأبياري، **الموسوعة القرآنية**، ج5، ص395.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

التصريحات قد توجد في مواضعها، وقد توجد في غير مواضعها، والحرص على كل ذلك مطلوب لكثرة فائدته، وندرة وجوده.

٢– التفريق الضمني: وهذا النوع من التفريق يقع على وجوه، فقد يفسر العالم كلمة بأخرى مقيدةً بصفة تدل على الفرق بينهما ضمنًا، وإن لم يصرح بالتفريق، وهذا كثير في كلام المعجميين وهو حاضر في مفردات الراغب تتجلى لمن دقق وحقق، ومثال ذلك في كلام السلف ما جاء عن الحجاج بن عمرو قال: "إنما التهجد بعد رَقْدَة"[21]، فتَقييد التهجد بما كان بعد الرقدة دليل على أن التهجد إنما هو تلك النافلة التي يصليها الإنسان بعد أن يستيقظ من نومه، ففي هذا التقييد تفريق ضمني بين قيام الليل عمومًا، والتهجد خصوصًا.

وهذا التفريق مفيدٌ في تَلَمُّس الفروق بين الآيات التي ورد فيها الأمر بقيام الليل كقول الله تعالى: ((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا**)) [المزمل:١–٤]، وبين الآية التي جاء فيها الأمر بالتهجد في قول الله تعالى: ((**وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا**)) [الإسراء:٧٩]، ففي سياق الآيات في الموضعين تناغم مع هذا الفرق، فالقيام في قول الله تعالى: ((**قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا**)) [المزمل:٢] ورد بعد المنادى: ((**ٱلۡمُزَّمِّلُ**)) [المزمل:١]، والمزمل هو الذي تزمل –أي: تلفّف– استعدادًا للنوم على ما فسر به السدّي[22]، فناسبت في هذا المقام كلمة القيام؛ لأنه خطاب بالقيام موجه لمن قد أخذ مضجعه، ولأنه لا يمكن أن يطلق عليه التهجد، إذ التهجد إنما هو تلك الصلاة التي تكون بعد رقدة، فيكون القيام قد حصل أصلًا.

ومن جهة أخرى فإن آية المزمل ورد فيها الاستثناء بعد الأمر بالقيام وذلك في قوله تعالى: ((**إِلَّا قَلِيلًا**)) [المزمل:٢]، فالحكم في آية المزمل يجمع بين الصلاة والنوم، وأما الأمر بالتهجد في آية الإسراء فلم يقترن به هذا الاستثناء؛ لأن ذات كلمة التهجد تدل على الجمع بين الصلاة والنوم فلم يكن ثمة داع إلى ذكر الاستثناء صريحًا، إذ التهجد ذاته هو الصلاة بعد رقدة على ما تقرر، فلا داعي لذكر الاستثناء في هذا الموضع لكون كلمة التهجد دالة على الصلاة تصريحًا ودالة على النوم لزومًا.

---

[21] المرجع السابق، ج11، ص578.

[22] البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، (القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م)، ج8، ص246.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

٣– التفريق باعتبار القراءات: ومن أنواع التفريق اللغوي التي تكثر في التفسير المأثور تفريقهم بين وجوه القراءات على وجه يمكن أن يستفاد منه تفريق لغوي بين مادتين أو بين صيغ المادة الواحدة، وقد يكون هذا الضرب من التفريق صريحًا وقد يكون ضمنيًّا، ومن هذا الباب ما جاء عن أبي عمرو بن العلاء في تفسيره لقول الله تعالى: ((**لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ**)) [الحجر:١٥]، قال: "((**سُكِّرَتۡ**)) [الحجر:١٥] بمعنى: غُشِّيَت وغُطِّيَت. وفي قراءة ((**سُكِرَتۡ**)) [الحجر:١٥]: هو مأخوذ مِن سُكْر الشراب، وأنّ معناه: قد غَشِيَ أبصارَنا السُكْرُ"[23]، وكلامه شبه صريح في التفريق بين السكر والتسكير، ومثله في كلام المفسرين غير قليل.

وهنا لفتتة جديرة بالإشارة إليها، وهي أنهم ربما تحاكموا إلى كتبٍ سماوية أخرى بحثًا عن تعيين مراد الله إذا اختلفت وجوه القراءات على وجه يتضمن التفريق اللغوي، ومن ذلك ما تمارَى فيه ابن عباس وعمرو بن العاصي في قول الله تعالى: ((**عَيۡنٖ حَمِئَةٖ**)) [الكهف:٨٦]، فقرأها ابن عباس: ((**عَيۡنٖ حَمِئَةٖ**)) [الكهف:٨٦]، وقرأها عمرو بن العاصي: ((**عَيۡنٖ حَامِيَةٖ**)) [الكهف ٨٦] فتحاكما إلى كعب الحبر، "فقال كَعْب: نجدها في التَّوْرَاة: تَغْرُب في ماء وطين"[24]، وما جاء في التوراة أوفق بما قرأ به ابن عباس فإن الحمْأة هي: "الطِّين الْمُنْتن. ومن قَرَأها حامِية يقول: حارَّة"[25]، وبهذا فرق بينهما يحيى بن سلام[26].

ومن أمثلة هذا القسم في التفسير المأثور ما جاء في تفسير يحيى بن سلام من توجيه لوجهي القراءة في قول الله تعالى: ((**كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ**)) [طه:٨١]، قال يحيى في قول الله تعالى: ((**فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي**)) [طه:٨١]: "عن قتادة قال: يعني فيجب عليكم غضبي، وهي تقرأ على وجه آخر: فيحُل عليكم غضبي أي: فينزل عليكم غضبي"[27]، ففي ذكره لمعنى كل من القراءتين تفريق لغوي ضمني بَيْنَ «حَلَّ يَحِلُّ» و«حل يحُل»، وهذا النوع أندر من غيره في كلام الأوائل لقلة عناية الصدر الأول بتوجيه القراءات، ولكنه حاضر ومشهود، ومن جد في البحث عن مثله وجد خيرًا.

---

[23] الطبري، **جامع البيان**، ج17، ص74.

[24] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص192.

[25] المرجع السابق، ج5، ص192.

[26] ينظر: يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، ج1، ص202.

[27] ابن سلام، يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، تحقيق: د. هند شلبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004)، ج1، ص270.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

ومن أمثلة هذا النوع من التفريق اللغوي ما جاء عن الحسن البصري، في قراءة من قرأ ((**وَخَرَّقُواْ**)) [الأنعام:١٠٠] بتشديد الراء، قال الحسن: "ما هو؟! إنما خَرَقوا خفيفة، كان الرجل إذا كَذَبَ الكِذْبَة في نادي القوم قيل: خَرَقَها"[28]، فقد رد الحسن قراءة من قرأ بالتشديد وهي قراءة نافع، وأما التخفيف فهي قراءة باقي السبعة[29]، ولا يُقَرُّ الحسن على رده قراءة متواترة لاسيما وقد وُجِدَ لقراءة نافع وجه من اللغة صحيح، وإنما الذي يهم المقام من كلام الحسن أنه جنح إلى الترجيح بين القراءات بالفروق اللغوية، وهذا كافٍ لإثبات أصل هذا المنهج عنده.

وأما وجه التفريق فإن قراءة التشديد: ((**وَخَرَّقُواْ**)) [الأنعام:١٠٠] تعني: اختلاق الكذب مرّة بعد مرّة، وهي في ذلك مثل قَتَلَ وَقَتَّلَ[30]، وأما أصل معنى خرق بالتشديد والتخفيف فهو واحد، قال الفراء: "يقال: خلق فلان الكلمة واختلقها واخترقها وخرّقها إذا افتعلها وابتدعها كذبا"[31]، وإنما الفرق من جهة تكثير المعنى[32]، فكانت قراءة التشديد للتكثير، وقراءة التخفيف للتقليل.

وقد التزم هذا البحث ذكر أمثلة التفريق اللغوي في كلام طبقة الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين من باب التقرير، والحقيقة أن لهذا حضورًا كبيرًا في كلام من جاء بعدهم، وهو موضوع جدير بأن تخصص له الدراسات العلمية لكل طبقة من طبقات المفسرين للكشف عن مدى اهتمامهم بذلك ومناهجهم فيه، والناظر في هذا الباب عند طبقةِ مَنْ بعد القرون الثلاثة –أي: الناظر في كلام من تَبِعَ أتباع التابعين– لن يُعْدَمَ خيرًا، ولكن الذي لا بد من التركيز عليه أن يكون المتصدر لهذا النظر قادرًا على كشف الفروق من خلال كلام العلماء، وقد تناول هذا البحث ما تيسر من طرق الكشف، فإن كَشْفَ مثل هذا يحتاج إلى حضور قريحة، وقدرة على السبْر، ومُكنة من الآلة العلمية، وملكة في اللغة وأصول العلم، ودربة على التفسير، وقبل كل ذلك وبعده توفيق من الله وتضرع إليه.

٤– التفريق باعتبار الاستقراء في التفسير المأثور: إن من أهم القدرات التي يحتاج إليها الباحث في الفروق هو قدرته

---

[28] السيوطي، **الدر المنثور**، ج3، ص335.

[29] الأبياري، **الموسوعة القرآنية**، ج8، ص164.

[30] ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، (بيروت: دار الرسالة، ط5، 1997م)، ص147.

[31] الكرماني، محمد بن محمود، **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ٢٠٠١م)، ص١٦٧.

[32] الآلوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج7، ص241.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

على الاستقراء، وهو منهج معتبر من مناهج البحث العلمي قائم على تتبع الجزئيات[33]، وهذا المنهج له حضوره الشاهد في المأثورات التفسيرية، ولذلك من الحسن ذكر بعض ما عُثر عليه من الأمثلة على منهج الاستقراء في التفسير فيما أثر عن السلف في تفسير سورة «يس» تقديمًا وتوطئةً لتناول الفروق الواردة في هذه السورة، ولأنه طريق مهم من طرق التعرف على الفروق اللغوية في المأثورات.

فمما أثر عنهم في الاستقراء ما جاء عن مجاهد بن جبر في قول الله تعالى: ((**لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ**)) [يس:١٨] قال: "لنشتمنكم"[34]، قال: "والرجْم في القرآن كله: الشتْم"[35]، فجعل كل رجم خالصة لمعنى الشتْم في القرآن، وهو لا يقول ذلك إلا بعد استقراء لنصوص القرآن، ولنا أن نتفق معه أو نختلف فيما وصل إليه من التقرير، لكن الذي يهم من فعله أنه اعتمد على استقراء الآيات القرآنية قبل استقرار هذا المسلك منهجًا معتمدًا من المناهج العلمية.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما جاء عن إسماعيل السدّي في قول الله تعالى: ((**إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ**)) [يس:٢٩] قال: "((**إِن كَانَتۡ**)) [يس:٢٩] يعني: ما كانت ((**إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ**)) [يس:٢٩] قال: "وكذلك كل «إنْ» خفيفة تستقبلها «إلا»"[36]، وهذا مثال آخر من أمثلة الاستقراء عند السلف، ولكنه من نوع آخر مختلف عن المثال الأول، فالمثال الأول في تعيين مراد معنى اسم من الأسماء بالاستقراء فقد حدد فيه مجاهد معنى الرجْم –وهو اسم–، بينما المثال الثاني فيه تحديد معنى «إنْ» وهو حرف وليس اسمًا والحروف تحتمل معانيَ عديدة، فكان الاستقراء مفيدًا في بيان نوع هذا الحرف وتحديد المراد منه على الوجه المذكور في المثال، وقد آن الأوان لذكر ما تم جمعه من المأثورات التفسيرية المفرِّقة في تفسير سورة «يس».

التفريقات اللغوية عند الصحابة في تفسير سورة «يس»: بعد استقراء النصوص وقف الباحث على بعض الأمثلة على الفروق اللغوية المأثورة من سورة «يس»، وقد قسمها على طبقات القرون الثلاثة، وأما ما جاء فيه التفريق عن طبقة ومَنْ بعدهم من

---

[33] ينظر: عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، (الكويت: وكالة المطبوعات، ط3، 1977م)، ص170-171.

[34] السيوطي، **الدر المنثور**، ج7، ص50.

[35] المرجع نفسه.

[36] ابن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، ج2، ص814.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

الطبقات، فقد جعل الباحثُ المتقدمَ فيه هو الأصل، ثم ضمَّن تفريق المتأخر مع المتقدم؛ تبعًا له، نسبةً لفَضل السَّبْق في التفريق إلى الطبقة المتقدمة، وفي الآتي ذكر أمثلة التفريق في سورة يس من مأثورات الصحابة –رضي الله عنهم–:

المثال الأول: التفريق بين النسل والمشي: من الكلمات التي ورد التفريق بينها عن الصحابة في تفسير سورة «يس» كلمتا «النسل والمشي»، والتفريق بينهما قد جاء ضمنًا؛ وذلك لأن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– فسر معنى كلمة النسل مقيدًا بصفة، وهذا من سبل معرفة الفروق إذ إن تفسير كلمة بأختها مقيدة يدل على أن تلك الصفة هي الفارقة بينهما، وتفريق ابن عباس فيما جاء عن نافع بن الأزرق أنه سأله عن قول الله تعالى: ((**إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ**)) [يس:٥١]. قال: "النسل: المشي الخَبَب"[37]، وأما الخبب، فقد قال فيه ابن منظور: أنه "ضرب من العَدْو؛ وقيل: هو مثل الرمَل"[38]، وقال الليث: "النسلان مشية الذئب إذا أسرع. وقد نسل في العدو ينسل وينسل نسلًا ونسلانًا أي: أسرع"[39].

وهذا التفريق الذي وضع أصله ونبه عليه ترجمان القرآن عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– في وقت مبكر من تطورات علم التفسير ظل حاضرًا في كتب التفسير قد استفاد منه المفسرون كثيرًا، ومثالًا على هذا الحضور فإن الزجاج قال: "ينسلون يخرجون بسرعة"[40]، وقال ابن عاشور: –مقررًا للتفريق الضمني– "و((**يَنسِلُونَ**)) [يس:٥١] يمشون مشيا سريعاً"[41]، وقال البقاعي: "((**يَنسِلُونَ**)) [يس:٥١]؛ أيْ: يسرعون المشْيَ؛ مَعَ تَقارُبِ الخُطا؛ بقوة ونشاط"[42]، وأمثلة ذلك كثيرة لكن يكفي المقام منها ما يثبت المراد.

وهكذا فقد تطابق الناس على تفسير النسلان بالمشي الخبب أو السريع، وهي مشية خاصة ومناسبة لظرف يوم القيامة، ومما يدل على ذلك ما جاء في الحديث النبوي فيما رواه جابر بن عبد الله أن ناسًا من المشاة شكوا إلى النبيِّ ﷺ المشيَ في حجة الوداع

---

[37] الصحابي عبد الله بن عباس، **مسائل نافع بن الأزرق (غريب القرآن في شعر العرب)**، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، (بيروت: الجفان والجابي، ط1، 1993م)، ص210.

[38] ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ج11، ص661.

[39] المرجع نفسه.

[40] الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، ١٩٨٨م)، ج4، ص290.

[41] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، د.ط، 1404هـ/1984م)، ج23، ص36.

[42] البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ج16، ص142.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

فدعا بهم فقال: "عليكم بالنَّسَلانِ فنسَلْنا فوجدناه أخفَّ علينا"[43]، وإنما سبب توجيهه إياهم بالنسلان في ظرف الحج الذي يتزاحم فيه الناس؛ لأنه هو الأنسب لذلك الواقع، إذ النسلان هو: "المشي؛ مع تقارُب الخُطا؛ بِقُوَّةٍ ونَشاطٍ"[44]، وإن ازدحام الناس لا يسمح لمن أراد الإسراع إلا أن يقارب الخطا فكانت هذه المفردة هي الأنسب في المقام، ثم إنه من المقرر أن الحج من أشبه مشاهد الدنيا بمشهد يوم القيامة، والله يذكر عباده بهذا التشابه في كتابه، بافتتاحه سورة الحج بذكر الساعة؛ لما بينهما من تشابه، قال تعالى: ((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ**)) [الحج:١]، وهذا التشابه بين المشهدين هو سر ورود كلمة النسلان في سياق الحج في السنة وفي سياق القيامة في القرآن فإن الكلام النبوي مزاجه من البلاغة القرآنية، كما أنها هي الكشاف عن غوامض ما هنالك.

وإضافةً إلى ما سبق فإن كلمة النسلان أو النسول تحمل معنى الخروج أيضًا، قال ابن فورك: "النسول: الإسراع في الخروج"[45]، فالنسلان هو الخروج من القبر أيضًا إلا أنه خروج بسرعة، وكأنه خروج كخروج الولد من بطن أمه، ولذلك يقال له النسل، ومصداق هذا المعنى في القرآن في قول الله تعالى: ((**يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ**)) [المعارج:٤٣]، فهذه الآية تفسر النسلان من قوله تعالى: ((**وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ**)) [يس:٥١] لأنه لما حذف كلمة ((**يَنسِلُونَ**)) [يس:٥١] عوض عنها بكلمتين هما الخروج والسرعة، فهذا تفسير محكم القرآن لمتشابهه، وإن القرآن لهو خير ما يفسر به القرآن، فالله يصرّف الآيات لكي تفهم عنه الكلمات، فلما كانت كلمة ((**يَنسِلُونَ**)) [يس:٥١] يعتريها بعض الغموض والغرابة فسر غموضها وأحكم معناها في آية المعارج.

ثم إن لهذه الكلمة فائدة عظمية في تصور المشهد الذي يصوره الله تعالى، فالحديث في الآية عن مشهد يوم القيامة وخروج الناس من قبورهم، قال تعالى: ((**وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ**)) [يس:٥١]، وجاءت كلمة النسل في هذا الموضع مجيئًا بديعًا إذ إن التغاير بين حالة الموت والسكون الحاصل من جرائه، وحالة النسل الذي هو المشي السريع، أشد من

---

[43] الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، ١٩٩٥م)، ج1، ص834.

[44] الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ)، ج26، ص292.

[45] ابن فورك، محمد بن الحسن، **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة**، تحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، (السعودية: جامعة أم القرى، ط1، ٢٠٠٩م)، ج2، ص195.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

التغاير بين الموت والمشي، فجيء بالنسل هنا دون المشي للتنبيه على شدة انقلاب الحال من السكون التام الحاصل من جراء الموت إلى الخببِ والرملِ والنسلِ لا إلى مجرد المشي أو الحركة، وفي الآية لفتات بيانية أخرى جديرة بالدراسة، نبه على بعضها الرازي في تفسيره[46].

المثال الثاني: التفريق بين الأريكة والسرير: وأما المثال الثاني فرائده والسابق إليه أيضًا هو سيدنا عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– فقد قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ((**عَلى الأَرائِكِ مُتَّكِئُونَ**)) [يس:٥٦]، قال: "هي السُّرر في الحِجال"[47]، وقال فيما جاء عنه من طريق الأوزاعي: "والأرائك: السرر في جوْف الحجال، عليها الفرش منضودة في السماء فرسخًا"[48]، وقد تواتر هذا التفسير عن السلف، فقد جاء نحوه عن مجاهد، وعكرمة، والحسن البصري، وقتادة، ومحمد بن السائب الكلبي، ومقاتل بن سليمان، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سلام[49]، وكلهم في ذلك تبع لسيد المفسرين وترجمان القرآن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– وهي تشبه ما تعود عليه الناس من ضرب الستائر حول الأَسِرَّة في بعض البلدان، وإلى هذا أشار ابن كثير قائلًا: "قلت: نظيره في الدنيا هذه التخوت تحت البشاخين"[50].

وما جاء في التفاسير المأثورة من تقييد الأريكة بالسرر التي تكون فوقها حجال، هو قول أكثر العلماء، قال الآلوسي: "وبالجملة إن كلام الأكثرين يدل على أن السَّرِير وحده لا يسمى أريكة"[51]، فمذهب التفريق بين الأريكة والسرير بجعل الأريكة سريرًا عليه الحجلة هو مذهب الأكثرية، وحكى ابن عطية عن بعضهم قولًا بأن "الأريكة: السرير؛ كان عليه حجلة أو لم يكن"[52]، والظاهر أن سبب هذا الخلاف هو غرابة هذه الكلمة وندرة وقوعها في كلامهم، فلا غرو أن يقع الاختلاف في تفاصيل معناها، ومما يدل

---

[46] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٢، ص٦٠.

[47] الطبري، **جامع البيان**، ج20، ص538. وينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص431.

[48] ابن وهب، عبد الله بن وهب، **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، تحقيق: ميكلوش موراني، (القاهرة: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م)، ج1، ص136.

[49] ينظر: يحيى بن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، ج2، ص814؛ وابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419هـ)، ج7، ص2360؛ والطبري، **جامع البيان**، ج20، ص539؛ السيوطي، **الدر المنثور**، ج5، ص389.

[50] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص583.

[51] الآلوسي، **روح المعاني**، ج23، ص36.

[52] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص459.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

لذلك ما رواه "أبو عبيد؛ في كتاب الفضائل؛ عن الحسن قال: كنا لا ندري ما الأرائك؛ حتى لقينا رجلا من أهل اليمن؛ فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير؛ وهذا جزاء لما كانوا يلزمون المساجد؛ ويغضون الأبصار؛ ويضعون نفوسهم لأجلنا"[53].

فالمتوجه من القول: هو أن الأريكة تختلف عن السرير المجرد فهي السرير الذي عليه الحجلة، ووجود هذا الفرق يدل على تنوع نعيم أهل الجنة، فإن أهل الجنة تارة يكونون على سرر لا حجال فوقها، وتارة يكونون على سرر فوقها الحجال، ومن الأول قول الله تعالى: ((**عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ**)) [الصافات:٤٤]، وقال تعالى: ((**مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۚ**)) [الطور:٢٠]، وقال تعالى: ((**عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ**)) [الواقعة:١٥-١٦].

وأما آيات الأرائك فهي كثيرة، منها قول الله تعالى: ((**مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا**)) [الإنسان:١٣]، ومنها قوله تعالى: ((**هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ**)) [يس:٥٦]، فقوله: ((**فِي ظِلَٰلٍ**)) [يس:٥٦] متناسب مع السرر التي فوقها الحجال إذ الحجال تحدث شيئًا من الظل أيضًا، ويناسب هذا النوع من السرر أن يكون أهلها فيها مع الأزواج لما في الحجال من الستر، ولذلك ناسب في هذا الموضع ذكر الأزواج، خلافًا للسرر المجردة عن الحجال فذُكِرَ معها الإخوان، قال تعالى: ((**وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ**)) [الحجر:٤٧]، فالسرر التي لا حجال فوقها هي الأنسب لمجالسة الإخوان لقلة الستر فيها، كما أن الأنسب لمجالسات الأزواج هي الأرائك لما فيها من الخصوصية والستر والظل، فقرن الله كلًّا من الكلمتين بما يناسب المقام، ويذكرني هذا الفرق بالدعاء الذي دعا به الآلوسي وهو دعاء مرتوٍ عِلْمًا تتقاطر من نداه العناية الفروقية، قال –رحمه الله تعالى–: "رزقنا الله تعالى وإياكم الجلوس على هاتيك السرر والاتكاء مع الأزواج على الأرائك"[54].

ثم إن ابن القيم زاد شرطًا آخر لإطلاق الأريكة على ما سبق، فشروط كون السرير أريكة عنده ثلاثة: أحدها: السرير، والثانية: الحجلة وهي البَشَخانة التي تعلق فوقه، والثالث: الفراش الذي على السرير، ولا يسمى السرير أريكةً حتى يجمع ذلك كله"[55]، وزيادته شرط الفراش معقولة مقبولة منقولة إذ السرير وحده لا تكتمل به الراحة، وأما نقله فقد جاء ذلك من قول أبي إسحاق

---

[53] البقاعي، **نظم الدرر**، ج16، ص147.

[54] الآلوسي، **روح المعاني**، ج23، 36.

[55] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، (القاهرة: مطبعة المدني، د.ط، د.ت)، ص٢١٢-٢١٣.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

حيث قال: "الأرائك الفرش في الحجال"[56]، وقد أشار الطبري إلى هذا الشرط الثالث في تعريفه للأريكة، قال –رحمه الله تعالى–: "هي الحِجال فيها السُرر والفُرُش: واحدتها أريكة، وكان بعضهم يزعم أن كل فِراش فأريكة"[57]، والأمر على ما قال، ووصفه لقول من جعل كل فراش أريكة بالزعم تضعيف منه لذلك القول.

وأما من جهة أصل معنى كل من الكلمتين فالسرير "مجلس رفيع مهيأ للسرور وهو مأخوذ منه؛ لأنه مجلس سرور. قال الليث: وسرير العيش مُستقره الذي اطمأن إليه في حال سروره وفرحه"[58]، فمن أهم خصائص السرير اللغوية أنها مأخوذة من السرور، وهذه النزعة الدلالية لاحظها القرآن على وجه بديع حيث قال الله تعالى: ((**وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ**)) [الحجر:٤٧]، فلما نزع الله من صدورهم الغل، كانوا متهيئين للسرور فناسب وصف مجالسهم بأنها سرر، وهذا فن بياني بديع في لغة القرآن يتكشف للباحث البياني بالنظر في أصول معاني الكلمات.

وأما الأريكة فتسميتها "بذلك إمّا لكونها على الأرضِ متخذة من الأراك وإما لكونها مكانًا للإقامة من أرك بالمكان أروكا: أقام. وأصل الأروك الإقامة لرعي الأراك، ثم عبر به عن كل إقامة"[59]، وقد تقرر أن الأريكة هي السرير الخاص الذي يتقابل عليه الأزواج، فكانت هذه الكلمة هي الأنسب، وذلك لأن أكبر ما يقلق الأزواج فيما يخص الخصوصيات الزوجية هو طول مدة التلذذ وقصرها، فساق الله كلمة عند ذكر اجتماعهما تدل على الإقامة والاستدامة، رزقنا الله وإياكم نعيم الجنة.

التفريقات اللغوية عند التابعين في تفسير سورة «يس»: وقف الباحث في هذه السورة على مثالٍ واحدٍ للتابعين في التفريق اللغوي الذي استقل به تابعيٌّ عن الصحابة في مأثورات تفسير سورة «يس»، وقد سبق ذكر بعض الأمثلة عن التابعين تبعًا لسلفهم من الصحابة.

وأما ما استقل به تابعي فواحد فقط، وهو التفريق بين «سَدّ» بالفتح و«سُدّ» بالضم، فقد جاء عن عكرمة –مولى ابن عباس– عن قول الله تعالى: ((**مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا**)) [يس:٩] قال: "ما صنع الله فهو سُدٌّ، وما صنع ابنُ آدم فهو

[56] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج4، ص492.
[57] الطبري، **جامع البيان**، ج20، ص538.
[58] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج19، ص148.
[59] الآلوسي، **روح المعاني**، ج29، ص158.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

سَدٌّ"[60]، وهذا التفريق يدل على شدة عنايتهم بدلالة كل شيء حتى إذا تغيرت الحركة في حرف من الحروف، فما يسعهم فيها إلا أن يبينوا وجه الفرق مقتفين أَثَرَه، وتتمثل أهمية هذا التفريق في أن الآية قرئت بالوجهين جميعًا، فقد قرأ كل من عبد الله، وعكرمة، والنخعي، وابن وثاب، وطلحة، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، وحفص بفتح السين، وقرأ الجمهور بالضم[61].

وأما من جهة الفرق فقد اختلف الناس، فمنهم من قال أن السُّد بالضم هو صُنْعُ الله، وأن السَّد بالفتح هو صنع ابن آدم، وهو القول الذي اختاره عكرمة –مولى ابن عباس–، وقال قوم بعكس ذلك[62]، وقال قوم: هما بمعْنى واحد[63]، والأصل الذي تقرر كثيرًا أن الفرق هو الأصل ولا ينبغي الحياد عن هذا الأصل ما وُجِدَ إلى الفرق سبيل، والترجيح في مثل هذا من الصعوبة بمكان إلا إذا وَجَدَ الباحث دلالة من دلالات الأبنية التي يسعه أن يتكئ عليها، أو وجد شبيهًا يقيس عليه، وقد وجد مثالٌ –بحمد الله تعالى– شبيهٌ يقاس عليه، فقد فرق العلماء بين الضُّر والضَّر بأن جعلوا الضَّرَّ بالفتح هو الضرر في كل شيء، والضُّرَّ هو الضرر في النفس من مرض أو هزال[64]، ومن ذلك قوله تعالى: ((**وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ**)) [الأنبياء:٨٣]؛ لأن الضرر الذي كان قد أصابه هو في النفس من مرض أو هزال، وقال في الضرر العام: ((**لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا**)) [الرعد:١٦].[65]

ولهذا نظير آخر هو في قول الله تعالى: ((**ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ**)) [الروم:٥٤]، فقد قرأها النبي ﷺ بضم ضاد الضّعْفِ وذلك في حديث عطية بن سعد العوفي فيما أخرجه أبو داود قال: "قرأتُ على عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ((**ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ**)) [الروم:٥٤] فقال: مِن ضُعْفٍ قرأتُها على رسولِ اللهِ ﷺ كما قرأَها عليَّ فأخذَ عليَّ كما أخذتُ علَيك"[66]، فقراءة الضم هي القراءة التي قرأ بها رسول الله ﷺ، وقد صوب النبي ﷺ ابنَ عمر

---

[60] القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، ط2، 1424هـ/2003م)، ج11، ص55.

[61] الأبياري، **الموسوعة القرآنية**، ج6، ص180.

[62] الآلوسي، **روح المعاني**، ج22، ص215.

[63] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص447.

[64] المرجع السابق، ج3، ص109.

[65] فاضل صالح السامرائي، **معاني الأبنية**، (عمّان: دار عمار، ط2، 2007م)، ص102.

[66] أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، كتاب الحروف والقراءات، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، ج4، ص32، رقم3978.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

حين قرأها بالضم، ولولا أن بين الكلمتين فرقًا دلاليًّا دقيقًا وبالنظر فيه عند النبي ﷺ حقيقًا، لما كان لهذا التصحيح النبوي موجب، فإن الضم والفتح لغتان مشهورتان في الضعف، "كما في الفَقْر والفُقْر أيضا، الفتح لغة تميم، والضم لغة قريش"[67]، ولو كانت القضية مجرد اختلاف لغات لما وقف عندها النبي ﷺ مصححًا لابن عمر، فإنه كان قد أجاز للناس أن يقرؤوا بلغاتهم تيسيرًا منه عليهم، لكن الأمر أمر فرق لغوي يستوجب تعديلًا وتحقيقًا وتصحيحًا، ولكأنه لَحْنٌ وإن لم يكن، وهذا أعدل مما ذهب إليه الآلوسي من نفي الفرق بين الضَّعف والضُّعف بعد أن حكى توارد التفريق بينهما عن اللغويين[68].

وأما وجه التفريق بين الضُّعف والضَّعف: فهو على ما قاله أبو هلال العسكري: "الضُّعْف بِالضَّمِّ يكون فِي الجسد خاصة وهو من قوله تعالى: ((**خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ**)) [الروم:٥٤] والضَعف بالفتح يكون في الجسد والرأي والعقل يقال في رأيه ضَعْف ولا يقال فيه ضُعْف كَمَا يُقَال فِي جِسْمه ضُعْف وَضَعْفٌ"[69]، ثم إن الآية قد قرئت بالوجهين جميعًا رغم الرواية ورغم التفريق، ولكن القراءة بالضم هي التي اختارها الجمهور للرواية ولأنها هي الأفصح في المقام كما تقرر، ولكن العذر لمن قرأ بالفتح في أنها لغة فصيحة من لغات العرب، وإن كان مقتضى الروايةِ الضمَّ، وبنحو هذا قال –من المتقدمين– الزجاج في معاني القرآن[70] و–من المتأخرين– ابن عاشور في التحرير والتنوير[71].

فإذا عُلم ما سبق من التفاصيل في نظائر السَّدِّ، زالت بعض الغشاوة عن سر التفريق بينهما، وإن كان التفصيل في ذلك يحتاج إلى مزيد من التحقيق، ويكفي المقامَ أن يعلم أن الفرق بينهما قائم، وثابت، ومأثور، ولو استقصي البحث فيه لوسع مجلدًا لكثرة ما في المسألة من تشقيقات، فمن الناس من قال بعدم الفرق[72]، ومنهم من قال به[73]، ومنهم من تضاربت أقواله، فتارة قال بالفرق وتارة نفاه، ومن هذا القسم الثالث الإمام الطبري فهو في سورة الكهف، نفى الفرق بين السَّد والسُّد في اللغة وجعل القراءتين على

---

[67] الآلوسي، **روح المعاني**، ج21، ص59.

[68] المرجع نفسه.

[69] أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، ص183.

[70] الزجاج، **معاني القرآن**، ج4، ص191.

[71] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص127.

[72] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993م)، ج3، ص18؛ الآلوسي، **روح المعاني**، ج21، ص59.

[73] الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص486؛ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج4، ص343.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

حد سواء، حتى إنه قال: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولغتان متفقتا المعنى غير مختلفة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، ولا معنى للفرق الذي ذُكِرَ عن أبي عمرو بن العلاء، وعكرمة بين السُّد والسَّد، لأنا لم نجد لذلك شاهدًا يُبِينُ عن فرق ما بين ذلك على ما حكي عنهما. وما يبين ذلك أن جميع أهل التأويل الذي رُوي لنا عنهم في ذلك قول، لم يُحْكَ لنا عن أحد منهم تفصيل بين فَتْح ذلك وضمه، ولو كانا مختلفي المعنى لنقل الفصل مع التأويل – إن شاء الله– ولكن معنى ذلك كان عندهم غير مُفْتَرِقٍ، فيفسر الحرف بغير تفصيل منهم بين ذلك"[74].

والعجب أن الطبري على الرغم من هذه اللهجة القوية في عدم التفريق، هو نفسه قد فرق بينهما في سورة «يس» بل وقد أخذ في تفسيره لسورة «يس» بقول عكرمة الذي عابه حين تناولِه للكلمة نفسها في سورة الكهف، قال –رحمه الله تعالى–: "وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدًّا، وهو الحاجز بين الشيئين؛ إذا فُتِحَ كان من فعل بني آدم، وإذا كان من فعل الله كان بالضم. وبالضم قرأ ذلك قراء المدينة والبصرة، وبعض الكوفيين؛ وقرأه بعض المكيين، وعامة قراء الكوفيين بفتح السين ((**سَدًّا**)) [يس:٩] في الحرفين كلاهما؛ والضم أعجب القراءتين إليّ في ذلك، وإن كانت الأخرى جائزةً صحيحةً"[75]، فهذا التطور الظاهر في موقف الطبري بين الموضعين يعزز أنه قد وقف على كلام آخرين من السلف قالوا بمثل قول عكرمة، وظاهر الأمر من هذا النقل الأخير أن رأي الطبريّ في آخر الأمر آل إلى التفريق بين السَّد والسُّد بعد أن كان هذا الإمام جازمًا بعدم التفريق، كما أنه وظف التفريق في هذا الموضع لاختيار قراءة الضم لما بينهما من فرق دلالي.

وقراءة الضم هذه التي قد اختارها الطبري هي قراءة الجمهور، ويكون الضم في الآية على تفريق عكرمة –وهو أن "السُّدّ، بالضم: ما كان من خَلْق الله تعالى. والسَّدّ، بالفتح: ما كان من عمل بني آدم"[76]– متناغمًا مع السياق إذ الآية فيها نسبة الجَعْل لله: ((**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**)) [يس:٩]، فإذا كان السُّد بالضم هو ما كان من خلق الله وصنعه، فالمناسب أن يكون هو المقروء به في هذا المقام لما تحمله قراءة ضم السد من معنى، ثم إن الإمام الطبري على

[74] الطبري، **جامع البيان**، ج18، ص102.

[75] المرجع السابق، ج22، ص212.

[76] نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين العمري – مطهر الإرياني – يوسف محمد، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، ١٩٩٩م)، ج5، ص2897.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

كثرة ما أفاد وبين في هذا الموضع إلا أنه أمسك عن لجام القول في سر اختياره لقراءة الضم، والظاهر أن سر اختيار الطبري لهذه القراءة مناسبة الضم للسياق على ما تقرر، وإن كانت القراءتان صحيحتين جائزتي القراءة بهما كما أفاده شيخ المفسرين.

التفريقات اللغوية عند أتباع التابعين في تفسير سورة يس: تعتبر التفريقات اللغوية في تفسير سورة «يس» عن أتباع التابعين أكثر ورودًا منها في طبقة التابعين، ولعل من أسباب هذا أن طبقة أتباع التابعين شهدت ظهور تفاسير متكاملة فكان من الطبيعي أن يشهد تراثهم مزيدًا من التوسع في الأبواب كلها بما فيها باب الفروق، ومن هذه التفاسير في طبقة أتباع التابعين ما وصل إلينا كاملًا كتفسير مقاتل بن سليمان، ومنها ما لم يصل إلينا منه إلا بعضه كتفسير يحيى بن سلام، والوارد عنهم في هذه السورة ثلاثة تفريقات، سأتناول كلًّا ببعض الإيضاح:

المثال الأول: الفرق بين فَاكِه وفَكِه: قد فرق بينهما مقاتل بن سليمان البلخي في تفسيره فقال: "((**فَكِهُونَ**)) [يس:٥٥] يعني: معجبين بما هم فيه شغل النعيم والكرامة ... ومن قرأ ((**فَاكِهُونَ**)) [يس:٥٥] يعني: ناعمين في ظلالِ كبار القصور"[77]، ليس واضحًا من وجوه اللغة ما حمل مقاتلًا على التفريق بين فاكِه وفَكِه على هذا النحو، لكن وجود أصل التفريق عنده في حد ذاته مغنم ودليل آخر يضاف إلى أدلة عناية الصدر الأول بالتفريقات اللغوية عند تناولهم لتفسير القرآن.

وأما من حيث وجود الفرق الذي بين تينك الكلمتين، فذلك أمر ثابت عند المحققين، وممن أشار إلى وجود هذا الفرق ابن يعيش في شرح المفصل إذ يقول: "اعلم أن هذه الصفات وإن كانت مشبّهة باسم الفاعل، فبينهما تبايُن وطريقُهما مختلف"[78]، وأما سر ذلك فيكمن في بنيتهما الصرفية، فالفاكه اسم فاعل، والفكه صفة مشبهة، وبينهما فرق ولا بد من أن يكون كذلك، والفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة يكمن في أن اسم الفاعل يدل على الصفات العارضة بينما الصفة المشبهة باسم الفاعل تدل على الصفات الثابتة، وقد أشار الزمخشري في المفصل إلى هذا التفريق فقال عن الصفة المشبهة: "وهي تدل على معنى ثابت فإن قصد الحدوث قيل هو حاسن الآن أو غدًا، وكارم وطائل. ومنه قوله عز وجل ((**وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ**)) [هود:١٢]"[79]، ففي عدول النص القرآني عن كلمة الضيّق إلى الضائق دلالة على أن ذلك الضِّيْق الذي كان يمر به النبي ﷺ ضِيْق عارض، وليس ضيقًا دائمًا،

[77] مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 1423هـ)، ج3، ص582.

[78] ابن يعيش، يعيش بن علي، **شرح المفصل للزمخشري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج4، ص108.

[79] المرجع السابق، ج4، ص109.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

وقد فصل الزمخشري القول في وجه اختيار القرآن لاسم الفاعل في هذا الموضع دون الصفة المشبهة فقال: "فإن قلت: لم عدل عن ضيق إلى ضائق؟ قلت: ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت، لأنّ رسول الله ﷺ كان أفسحَ الناس صدرًا"[80].

ويمكن أن يعبر عن سر الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة بتعبير آخر هو أن السر "يكمن في المعنى وليس في اللفظ؛ لأن كل صيغ الفاعل تصلح للصفة المشبهة، والفيصل بينهما في دلالة الصفة المشبهة على ثبوت الصفة في صاحبها، بينما لا يدل اسم الفاعل على ذلك؛ والملاحظ أن القراءة جاءت مترددة بين «فَاعِل» و«فَعِل»، وذلك نحو: حَامِئَة وحَمِئَة، وحَاذِرُون وحَذِرُون، وفَارِهِين وفَرِهِين، وفَاكِهُون وفَكِهُون، ولَابِثِين ولَبِثِين. وبين الصيغتين اختلاف في اللفظ والمعنى"[81]، ولكن الذي ينبغي أن يُنْتَبَه له، أن كلًّا من اسم الفاعل والصفة المشبهة يدل دلالة مشتركة على بعض الثبوت لأن الاسم بذاته فيه المسحة الدلالية على ثبوت المعنى، غير أن الأسماء متفاوتة في قدر دلالتها على الثبوت، والصفة المشبهة أثبت دلالة على الثبوت من اسم الفاعل، فإذا قيل أن الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة أن الأول يدل على الثبوت بينما الثاني لا يدل عليه، فإن ذلك حكم نسبي، لا مطلق، وقد أشار إلى هذا المعنى الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي في معاني الأبنية، قال: "ثم إن الأسماء ليست على درجة واحدة من الدلالة على الثبوت، فإن اسم الفاعل يختلف عن المبالغة، وكلاهما يختلف عن الصفة المشبهة"[82]، وهذا الذي تم تقريره، هو الذي بنى عليه البقاعي تفريقه بين قراءة اسم الفاعل والصفة المشبهة في قول الله تعالى: ((**إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ**)) [يس:٥٥]، فقال: "وقراءة أبي جعفر؛ بحذف الألف؛ أبلغ؛ لأنها تدور على دوام ذلك لهم؛ وعَلى أنهم في أنفسهم في غاية ما يكون مِن خفة الروح؛ وحسن الحديث"[83]، وظاهر الأمر أن البقاعي رجح قراءة حذف الألف ترجيحًا لطيفًا دون المساس بقراءة اسم الفاعل، وإن كان الطبري من قبله رجح قراءة اسم الفاعل مستنكرًا قراءة الصفة المشبهة قائلًا: "والصواب من القراءة في ذلك

---

[80] الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، ج2، ص382.

[81] عبد الرازق بن حمودة القادوسي، **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا**، (القاهرة: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم– قسم اللغة العربية –كلية الآداب– جامعة حلوان، د.ط، ٢٠١٠م)، ص245.

[82] فاضل صالح السامرائي، **معاني الأبنية**، ص41.

[83] البقاعي، **نظم الدرر**، ج16، ص146.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

عندي قراءة من قرأه بالألف، لأن ذلك هو القراءة المعروفة"[84]، وإن الأوفق بقواعد العلم ما صنعه البقاعي، ومقتضيات اللغة تؤيده في ذلك.

المثال الثاني: الفرق بين «ما» النافية و«ما» المصدرية: كلمة «ما» من الكلمات التي أشغلت اللغويين من قديم الزمان لأنها من الكلمات المشكلة في معناها وفي وجه ورودها، فهي تنطبع بمعان كثيرة على حسب السياق، فقد ذكر الرماني لها عشرة معان، وقسم ورودها على قسمين، فترد تارة حرفًا، وتارة اسمًا[85]، وأما ابن الشجري في أماليه فقد زاد على هذا العدد وجعلها ١٢ قسمًا[86]، ثم إنها لما كانت كلمة مشكلة تتوقف دلالتها على السياق، فقد أولاها السلف عناية خاصة، وكثر نظرهم في ما يعرف لديهم بـ «ماءات القرآن»، بل وقد أفرد بعض السابقين كتبًا تعنى بدراسة «ما» في القرآن، ومن هؤلاء ابن خالويه حيث أفرد لهذا الموضوع كتابًا كما ذكر ذلك عن نفسه[87]، "وذكر صاحب كشف الظنون أسماء اثنين من العلماء وضع كل منهما كتابًا يحمل الاسم نفسه، وهو: «ماءات القرآن على ترتيب السور»؛ الأول هو الشيخ أبو الفرج أحمد بن علي المغربي الهمذاني (٣٩٨هـ)، والآخر هو الشيخ أبو البقاء المعمر (عمر) بن محمد بن عبدالكريم المغربي الفاروقي"[88]، ومن جميل ما يذكر في هذا السياق، أن الماءات القرآنية حظيت بعناية كبيرة من الباحثين المعاصرين أيضًا، حتى إن إبراهيم الدوسري خصص ماءات سورة «يس» ذاتها بمقال محكَّم[89]، واستقصى الدوسري فيه كل مواضع ورود «ما» في سورة يس وهي ٣٢ موضعًا، وذكر عند كل موضعٍ الاحتمالات الإعرابية، وهو صنيع حسن مفيد في بابه، والذي يهم المقام من ذلك هو المورد الأول من موارد «ما» في سورة «يس»، فقد جاء تفسيره عن بعض الأوائل على وجهين من وجوه الإعراب على نحو يتضمن تفريقًا بين وجوه هذه الكلمة.

وفي تفسير **يحيى بن سلّام** لقول الله تعالى: ((**لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ**)) [يس:٦]، "فقوله: ((**قَوْمًا**)) يعني:

---

[84] الطبري، **جامع البيان**، ج20، ص536.

[85] الرماني، علي بن عيسى، **رسالة منازل الحروف**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (عمان: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ص35.

[86] ابن الشجري، هبة الله بن علي، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1992م)، ج2، ص545.

[87] ابن خالويه، الحسين بن أحمد، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تحقيق: د عبد الرحمن العثيمين، مكة المكرمة – جامعة أم القرى، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، ١٩٩٢م)، ص82.

[88] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط،١٩٤١م)، ج2، ص1572.

[89] إبراهيم بن سعيد الدوسري، **أصول ما في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة (يس)**، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد4، العدد1، ص111-113.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

قريشًا؛ مَن قال: لم ينذر آباؤهم، يعني: مثل قوله: ((**مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ**)) [القصص:٤٦]، يعني: قريشًا. ومَن قال: مثل الذي أُنذر آباؤهم فيأخذها مِن هذه الآية: ((**أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ**)) [المؤمنون:٦٨]، يعني: مَن كانوا قبل قريش ((**مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ**)) [يس:٦] كما أُنذر آباؤهم، يعني: كما حُذِّر آباؤهم، ((**فَهُمۡ غَٰفِلُونَ**)) [يس:٦] عمّا جاءهم به النبي ﷺ؛ في غفلة مِن البعث"[90].

فالوجه الأول الذي فسر عليه يحي بن سلام الآية هو بناءً على أن «ما» في الآية هي النافية، والوجه الثاني الذي ذكره يحي بن سلام هو بناء على كون «ما» موصولةً، وثمة وجه ثالث ورابع لم يذكرهما يحي وهو أن تكون موصوفة أو مصدرية، وقد نص على هذين الوجهين مع الوجه الثالث والرابع أبو السعود في كتابه إرشاد العقل السليم، قال –رحمه الله–: "((**لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ**)) [يس:٦] أي: لم ينذر آباؤهم الأقربون لتطاول مدة الفترة، على أن «ما» نافية، فتكون صفة مبينة لغاية احتياجهم إلى الإنذار، أو الذي أنذره، أو شيئا أنذره آباؤهم الأبعدون، على أنها موصولة أو موصوفة، فيكون مفعولا ثانيا لِ((**تُنْذِرَ**)) [يس:٦] أو إنذار آبائهم الأقدمين على أنها مصدرية، فيكون نعتا لمصدر مؤكد"[91]، وثمة وجه خامس ذكره الآلوسي وضعفه، قال –رحمه الله–: "وقيل هي زائدة وليس بشيء"[92]، وعامة المفسرين على تفسير «ما» في هذه الآية بالنفي، قال الواحدي في التفسير البسيط: "القول الثاني: قال قتادة: لتنذر قوما لم يأتهم نذير قبلك. ونحو هذا قال الكلبي وهو قول عامة المفسرين. و«مَا» على هذا القول تكون جحدا"[93].

وقد ذكر الدكتور إبراهيم الدوسري في التفريق بين الماءات فائدة جديرة بالذكر في هذا المقام، وخصوصًا لمن أراد أن يبين لسامع قراءته ترجيحَه بين أقوال المفسرين في هذه الآية وفي غيرها من «ماءات القرآن» التي اختلف في معانيها، قال: "من الأصول المعتبرة لدى علماء القراءات أو علماء الأداء ما يتعلق بأصوات الحروف وأصوات الكلمات، قالوا: أعلاها صوتا «ما» النافية، ثم «ما» التعجبية، ثم «ما» الاستفهامية، ثم سائر الماءات. هذه موجودة في كتب علماء التجويد وعلماء القراءات مثل السمرقندي، وأبي

---

[90] يحي بن سلّام، **تفسير يحي بن سلام**، ج2، ص799.

[91] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج7، ص159.

[92] الآلوسي، **روح المعاني**، ج22، ص213.

[93] الواحدي، علي بن أحمد، **التفسير البسيط**، (السعودية: جامعة محمد بن سعود، ط1، 1430هـ)، ج18، ص452.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

كرم الشهرزوري، وأبي العلاء الهمذاني[94]، سواء أكان مطبوعًا أو مخطوطًا، فإنك إذا قلت: ((**وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ**)) [البقرة:8]، فإنها تحولت من «ما» النافية إلى الموصولة فتغير المعنى"[95]، وكلامه هذا يقرر ويثبت أن التفريق اللغوي علم متجذّر في الدرس القرآني، في كل مستوياته، حتى مستوى الأداء الصوتي للآيات القرآنية.

المثال الثالث: الفرق بين الدواب والأنعام: إن من الكلمات التي أشار القرآن إلى التفريق بينها كلمتي الدواب والأنعام، وإن كان التفريق القرآني بينهما غيرَ صريحٍ إلا أن هذا التفريق يمكن استنباطه من قول الله تعالى: ((**وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ**)) [فاطر:٢٨]، فذَكَرَ الدواب والأنعام متعاطفين وهو دليل على أن الكلمتين ليستا بمعنى واحد، بل الأصل في الكلام التأسيس[96]، ولأن العطف يقتضي التغاير[97]، فلا بد أن تكون كلمة الدواب غير كلمة الأنعام، ولو من بعض الوجوه.

ومن هذا المنطلق فإن يحيى بن سلَّام –وهو من أتباع التابعين– قد أشار في تفسيره إلى التفريق بين الأنعام والدواب عند تفسيره لقول الله تعالى: ((**أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ**)) [يس:٧١–٧٢]، قال –رحمه الله تعالى–: "((**وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ**)) [يس:٧١] يعني: الإبل، والبقر، والغنم، والدواب أيضًا ذللها لكم – الخيل، والبغال، والحمير– ((**فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ**)) [يس:٧٢] الإبل والبقر مِن الأنعام، والدواب: الخيل والبغال والحمير، ((**وَمِنۡهَا**

---

[94] قال صاحب كشف الظنون: "كتاب المبسوط في القراءات السبع والمضبوط، للشريف: سبط ناصر الدين، محمد بن محمود بن محمد بن أحمد السمرقندي، جعله على: ثلاثة كتب: الأول: في أصول القراءات، الثاني: في تشجيرها المسمى: كتاب التسخير على طرائق التشجير، الثالث: في أصول القراءات مجدولا". حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج3، ص176. وجدير بالذكر أن هذا الكتاب (المبسوط في القراءات السبع) مخطوطة بمكتبة: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مدينة الرياض، برقم الحفظ٢١٩٣–٢١٩٥؛ وأبو كرم الشهرزوري، قال عنه الذهبي: "الإمام، المقرئ، المجود الأوحد، شيخ القراء، أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أَحمد بنِ عَلِيّ بنِ فَتحَانَ الشَّهْرُزُوْرِي، البَغْدَادِي، مُصَنِّف كتاب (المِصْبَاحِ الزَّاهِرِ فِي العَشْرَةِ البَوَاهِرِ، ... انْتَهَى إِلَيْهِ علو الإِسْنَاد فِي القِرَاءات، ...توفي 155هـ". الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج20، ص289؛ وأبو العلاء الهمذاني قال عنه الذهبي: "وحصل من القراءات ما إنه صنف فيها العشرة والمفردات، وصنف في الوقف والابتداء، وفي التجويد، وكتابًا في ماءات القرآن، ...، توفي 599هـ". الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج21، ص42، وص46.

[95] جمال بن إبراهيم القرش، **زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين (مدعم بأقوال بعض الأعلام المعاصرين)**، (طنطا: دار الضياء. ط5، 1423م)، ج1، ص195.

[96] الآلوسي، **روح المعاني**، ج3، ص193.

[97] شهاب الدين الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، الْمُسَمَّاة: عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 14017هـ/1997م)، ج1، ص332.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

يَأۡكُلُونَ)) [يس:٧٢] من الإبل، والبقر، والغنم وقد يُرخَّص في الخيل، عن جابر بن عبد الله: أنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله ﷺ"[98]، وكلامه هذا فيه صريح التفريق بين الدواب والأنعام، وهذا يقتضي النظر في مواردهما ودلالة كلٍّ منهما مفترقات ومجتمعات.

أما وجه التفريق بينهما فمَكْمَنُ ذلك في أصل كل من الكلمتين، فأصل الدابة من «دَبَّ يَدِبُّ» ولذلك قال فيها الطبري: "وهو عندي لكلّ ما دبّ على الأرض"[99]، إذ كل شيء دب على الأرض ودرج عليها فهو من الدواب، سواء في ذلك الصغير والكبير، وقد أشار إلى هذا ابن جريج في تفسيره لقول الله تعالى: ((**وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۡ**)) [الأنعام:٣٨] قال –رحمه الله تعالى–: "الذرة فما فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب"[100]، والمقصود بكلمة الذرة في كلام ابن جريج هي أصغر النمل[101]، وكذلك معناها في كلام الله تعالى، فصغار النمل أمة، وما فوقها أمم[102]، وعليه فالدواب كلمة عامة تشمل الأنعام، فيكون العطف بين الدواب والأنعام في سورة فاطر من باب عطف الخاص على العام، وقد أشار إلى هذا التوجيه للعطف ابن كثير في تفسيره، قال –رحمه الله تعالى–: "والدوابّ –وهو كل ما دب على قوائم– والأنعام، مِنْ باب عطف الخاص على العام"[103]، ولا يعكر صفو هذا التوجيه ما تقرر من أن العطف يقتضي التغاير والتأسيس، فإنه يكفي في هذا أن يكون الخاص غير العام من بعض الوجوه الدلالية[104].

والتغاير بين الأنعام والدواب –بعد ثبوت العموم والخصوص بينهما– هو هذا التغاير الذي يكون من بعض الوجوه الدلالية، فإن الأنعام واحدها نَعَم، وهي في أصل اللغة تطلق على البعير وحده، قال الفراء: "النعم: الإبل فقط"[105]، ثم توسعت دلالتها، وأطلقت على كل ما يرعى، قال ابن كيسان: "إذا قلت: نَعَمٌ لم يكن إلا للإبل وإذا قلت: أنعام وقعت على الإبل وكل ما

---

98 يحيى بن سلّام، **تفسير يحيى بن سلّام**، ج2، ص819.

99 الطبري، **جامع البيان**، ج20، ص133.

100 المرجع السابق، ج11، ص345.

101 ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** ج4، ص٣٠٤.

102 الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، ١٩٨٧م)، ج2، ص663.

103 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص218.

104 وقاعدة المغايرة من القواعد اللغوية المهمة لكل معني ببيان القرآن وإعجاز تعابيره، وهي تستحق دراسات تطبيقية منفردة تتناولها نظريًّا وتطبيقيًّا.

105 السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت)، ج3، ص61.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

طرق الكشف عن التفريق اللغوي من المأثورات التفسيرية: سورة يس نموذجًا

وهاب سليم – رضوان جمال الأطرش

يرعى"[106]، وقد خص القرآن بعض أنواع الأنعام بمزيد اهتمام، قال تعالى: ((ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ)) [الأنعام:١٤٣] ثم قال: ((وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ)) [الأنعام:١٤٤]، وإنما سميت بذلك لما فيها من نِعَم، والنعم وإن كانت في الدواب كلها، غير أن نعم الله في الأنعام أكثر، وقد أشار الدكتور محمد حسن حسن جبل إلى هذا حيث قال: "والأنعام جمعه: الإبل والبقر والغنم من ذلك لطراوة عيش صاحبها بها هذا ما قالوه"[107]، ثم إن الله –عز وجل– أشار إلى نعمته في الأنعام، قال تعالى: ((وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ))، ((لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ)) [الزخرف:١٢-١٣]، وأتلمس في هذه الإشارة الإلهية ارتباطًا وثيقًا بين كلمة الأنعام والنعمة، وإن لجمع هذا السياق لهاتين المفردتين سرًّا وغورًا، ومكمنهما في العلقة الاشتقاقية بين الكلمتين، ومثل هذه اللفتات يرزقها الإنسان من الله فتوحات؛ رزقني الله وإياكم من فتوحاته القرآنية وتجليات القرآن البيانية.

وفي ختام الكلام عن الدواب والأنعام، سأقف وقفة بيانية مع آية جامعة بين المفردتين جميعًا، وذلك في قول الله: ((وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ)) [فاطر:٢٨] فقد قدم الله فيها الدواب على الأنعام وذلك لأنها أعم على ما تقرر ولأن غالب منافعها في الحياة، وأما منافع الأنعام فتمتد إلى ما بعد الممات من الأكل وغيره، وهو الذي نص عليه الرازي قائلًا: "ثم ذكر الدَّوابَّ، لأنَّ مَنافِعَها في حياتها، والأنعام منفعتها في الأكل مِنها"[108]، وذكر الرازي وجهًا آخر، قال: "أو لأن الدابة في العرف تطلق على الفرس وهو بعد الإنسان أشرف مِن غَيْرِهِ"[109]، ولقد لاح لي في ذلك وجه آخر وهو أن الدواب وسطت بين الناس والأنعام لتكون خاصًّا يعطف عليه العامّ، وعاما يعطف على خاصّ، وفي ذلك من السبك البليغ ما فيه، فالدواب أعم من الناس مطلقًا، كما أن الأنعام أخص من الدواب، ولعل هذه هي اللطيفة القرآنية البيانية التي رشحت توسط الدواب بين الناس والأنعام، والله أعلم وأحكم.

---

[106] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص69.

[107] محمد حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م)، ج4، ص2227.

[108] الفخر الرازي، **التفسير الكبير**، ج26، ص236.

[109] الرازي، **التفسير الكبير**، ج26، ص236.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

مثال على ما لم يفرق فيه الأوائل: قد ذكرت فيما سبق من هذا المقال ستة أمثلة على ما فرق فيه الأوائل بين المترادفات تفريقًا لغويًّا في تفسير سورة «يس»، وأمثلة ذلك كثيرة جدًّا، وإنما اقتصرت في هذا المقام على الستة المذكورة اعتمادًا على تفريقات الصدر الأول، وتأصيلًا لمعنى التفريق في كلام السلف، ولكن لا يعني هذا الاقتصار عدم وجود تفريقات أخرى في هذه السورة أو في غيرها من السور، بل التفريقات اللغوية التي يمكن أن يتناولها الباحث البياني لا تعد ولا تحصى، ومثالًا عليه فسأتناول تفريقًا واحدًا ببعض التفصيل من سورة «يس» لم يتناوله الصدر الأول رغم تأسيسهم لأصل المنهج كما تقرر مما سبق، بل ظل هذا التفريق مهملًا على مر القرون، ولم يُرَ من تطرق له –في حدود علمي– إلا بعض المتأخرين، وهو الفرق بين الجدث والجدف.

رأي الباحث في الفرق بين الجدث والجدف: وردت كلمة الجَدَث في القرآن وهي بمعنى القبر، وهي كلمة غريبة قليلة الورود في كلام العرب، حتى إن نافع بن الأزرق استغربها وسأل عنها عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– ففسرها من قول الله تعالى: ((**مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ**)) [يس:٥١] وقال: "القبور. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول ابن رواحة:

حينًا يقولون إذ مرُّوا على جَدَثي *** أرشده يا رب مِن عانٍ وقد رشدا"[110]،

ورغم أن هذه الكلمة من الكلمات الغريبة، فإن المفسرين المتقدمين لم يقفوا عندها بيانًا لفروقها، بل إن كلامهم متطابق على تفسير الأجداث بالقبور، وهذا التفسير هو في الحقيقة تقريب للمعنى وليس تفسيرًا لدقائق معانيها، وإن دقائق ما تكنه هذه الكلمة من معان وأسرار يتطلب بعض الوقفات، لكن قبل أن أقف هذه الوقفات، أنبه على أن بعض المتأخرين حاولوا أن يفرقوا بين الجدث والقبر، ومن أهم هؤلاء وأفضلهم مذهبًا، وهو الدكتور فاضل صالح السامرائي.

وخلاصة رأي الدكتور فاضل صالح السامرائي أن الأجداث مرتبطة ارتباطًا اشتقاقيًّا بالجدثة فـ "لفظة «الجدث» قريبة في اللفظ والاشتقاق من لفظ «جدثة» وليس بينهما إلا زيادة الهاء في الآخر، و(الجدثة) صوت الحافر والخف ومضغ اللحم، وصوت خروج الموتى من الأجداث مسرعين شبيه صوت الحافر والخف عند السير والعدو، وقد خص استعمال الأجداث بحالة الخروج من القبور مسرعين إلى المحشر"[111]، ومن جهة أخرى فهو يرى بأن الجَدَثَ تحمل معنى صوت الحافر لأن الجدثة تطلق "على صوت الحافر

[110] عبد الله بن عباس، **مسائل نافع بن الأزرق**، ص210.

[111] فاضل صالح السامرائي، **أسئلة بيانية في القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة التابعين، ط1، 2008م)، ص154.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

والخف عند السير"[112]، يقول الدكتور فاضل: "وفيه دلالة جمالية أخرى: ذلك أن من معنى «الجدثة» كما ذكرنا مضغ اللحم، فكأن المعنى إنما يخرجون بعدما أكلتهم الأرض ومضغت لحومهم، وليس في لفظ القبور مثل ذلك المعنى، والله أعلم"[113]، وما ذكره الدكتور فاضل من التفريق بين الجدث والقبر وما ثمة من أسرار بيانية صنيع حسن، وإضافة ثرية إلى الدرس البياني في باب الفروق اللغوية القرآنية، ويمكن أن يضاف إلى ما ذكره أمور ووجوه أخر كما في الوقفات الآتية:

وقفة مع مترادفات القبر: أول وقفة في البحث عن الجدف والجدث هي الوقفة مع مترادفات كلمة القبر، فكلمة القبر لها أشباه كثيرة في لغة العرب منها الجَدَث، والجَدَف على ما تقرر، ومنها الرَّمْس، والبَيْت، والضَّريح، والرَّيْم، والرَّجَم، والبَلَد، والجَنَن، والدَّمْس بالدَّال، والمِنْهَال،[114] وإنما الوارد من ذلك في كتاب الله هو القبر والجدث، وأما الجدف فإنما هي قراءة من نطق الثاء فاء، وإن التعاقب بين الفاء والثاء لاختلاف اللغات ظاهرة منتشرة في كلام العرب، منها في الكلمات القرآنية الثوم والفوم في قول الله تعالى: ((**وَفُومِهَا**)) [البقرة:٦١]، فقد قرئت الآية بالثاء والفاء[115]، فالفاء "تُبدَل من الثّاء في لغة كثير من العرب، كقولهم: جَدَث وجَدَف، وثُوم وفُوم"[116]، والجدث بالثاء المثلثة هي لغة أهل العالية، والجدف بالفاء الموحدة في لغة أهل السافلة[117].

وإن التعرف على ظاهرة التعاقب بين الفاء والثاء في لغات العرب وفي هذه الكلمة على وجه الخصوص وفي مواردها القرآنية على وجه أخص يفتح للباحث البياني آفاق جديدة ما كانت لتوجد لولا الانتباه لهذه الظاهرة، وهي ظاهرة القلب والإبدال[118]، ولم يقف الباحث على من تذرع من خلال هذه الظاهرة إلى الكشف عن الفرق بين الجدث والقبر رغم أنها مدخل قوي ومهم لمن أراد التعمق في التفريق، والذي يحتم هذا المدخل إلى الكشف عن التفريق في هذه الكلمة أكثر هو أن كلام المعجميين على كلمة

---

[112] المرجع السابق.

[113] المرجع السابق، ص155.

[114] الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، ٢٠٠١م)، ج5، ص196.

[115] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج1، ص153.

[116] ابن عادل، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، ج2، ص116.

[117] ابن فورك، **تفسير ابن فورك**، ط1، 2009م)، ج2، ص196.

[118] محمد جبل، **المعجم الاشتقاقي**، ج1، ص287.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

الجدث أقرب إلى المعدوم منه إلى الموجود، ومعلوم أن التفريق يتطلب الإحاطة التامة بمعاني الجذر، فإذا كان كلامهم عن الجدث يشبه المعدوم، فكيف السبيل للناظر فيه إلى الإحاطة الحقيقة بالكلمة؟ ولكن إذا ما توسعت دائرة معاني الجذر بالنظر إلى أن الثاء في الجدث منقلبة عن الفاء في الجدف، وإلى أن بينهما تناوبًا وتداخلًا وتعاقبًا لاختلاف اللغات، انفتحت على الباحث البياني كنوز من المعارف يتناول منها كل لذيذ طيّب وكل عزيز هيّب.

وإذا ما نظرنا في كلمة الجدث من جهة اشتقاقها من الجدف فإن البحث يتوسع ويؤتي ثماره، فالجدف لها إطلاقات كثيرة يظهر للناظر فيها نظرةً أوليةً أنها كلمات لا علاقة بينها حتى إن ابن فارس قال: "الجيم والدال والفاء كلمات كلها منفردة لا يقاس بعضها ببعض، وقد يجيء هذا في كلامهم كثيرًا"[119]، وقوله هذا مبني على مذهبه القائل بأن الأصل الواحد لا يشترط أن يكون فيه معنى محوري واحد، مخالفًا بذلك عديله في علم الاشتقاق ابن جني، وهو في ذلك غير مصيب، والصواب أن أصول الكلمة الواحدة تنزع إلى معنى محوري واحد، وهذا هو المذهب الذي بنى عليه الدكتور محمد حسن حسن جبل في المعجم الاشتقاقي وقوله هو الصواب[120]، وعليه فإن الظاهر أن الجدف هو النبث والنبش والقطع، وإن إجالة النظر تسوق إلى أن هذه المعاني موجودة في كثير من تصاريف الجدف والجدث.

ومن هذه التصاريف التي تدور على المعاني المذكورة ما قالوه: "جدف الطائر يجدف جدوفا إذا كان مقصوص الجناحين فرأيته إذا طار كأنه يردهما إلى خلفه"[121]، ويقال لجناحي الطائر "مِجْدافاه، ومنه سُمِّي مِجْداف السَّفينة"[122]، ويقال "جَدَفَتِ المرأَة تَجْدِف: مشت مشي القصار"[123]، ويقال "جَدَفَ الرَّجُل فِي مِشْيَتِه: أَسْرَع"[124] وقال ابن منظور: "الجَدْف: القَطْع. وجدَفَ الشيءَ جَدْفا: قَطَعَه"[125]، فمعنى القطع بألوانه حاضر في إطلاقات الكلمة، كما أنها تطلق على ذات القطع أحيانًا أيضًا على ما تقرر.

---

[119] ابن فارس، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م)، ج1، ص433.

[120] محمد جبل، **المعجم الاشتقاقي**، ص287.

[121] المرجع نفسه.

[122] ابن منظور، **لسان العرب**، ج9، ص23.

[123] المرجع نفسه.

[124] المرجع نفسه.

[125] المرجع نفسه.

وإذا علم هذا، فإن كلمة الجدث في القرآن تذكر بمعاني القطع والنبش والنبث، فإطلاقها على القبر يكون اعتبارًا لهذا المعنى في الأصل الثلاثي، وهذا المعنى متناسب مع خروج الناس من قبورهم، فإن القبور إذا جُدِثَتْ وجُدِفَتْ، أي: قطعت، ونبشت، ونبثت، فإنها تكون مهيأةً وقتئذ لخروج الناس من قبورهم، وإذا كان المفسرون لم يقفوا وقفة جادة مع هذا الفرق فإن منهم من أشار خطفًا إلى هذه التهيئة، قال البقاعي في نظم الدرر عند تفسيره للأجداث: "القبور المهَيَّأة؛ هي ومَن فِيها؛ لِسَماع ذَلِكَ النَّفْخ"[126]، فجعل الأجداث هي القبور المهيأة ولعله يشير بذلك إلى ما خلص إليه هذا البحث.

ومن جهة أخرى فإن كلمة الجَدْفِ في بعض إطلاقاتها تعني مشي القصار، وإن مشي القصار هو أن يقَارب خَطْوَه وأن لا ينبسط فِي مَشْيه[127] كما في تهذيب اللغة، ثم إنها توحي بمعنى الإسراع، وهذا من أعجب ما في اختيار هذه الكلمة في هذا الموضع من توافق وتناغم مع السياق، وحقيق بمثل هذا النظام أن يوصف بالإعجاز، فإن الجَدَفَ تحمل معاني كثيرة كلها موجودة في كلمة النسلان التي أتتها مصاحبة للجَدَفِ في قول الله تعالى: ((**وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ**)) [يس:٥١]، فالنسلان هو المشي والجدف هو المشي، والنسلان هو السرعة، والجدف كذلك، والنسلان هو الخروج، وكذلك الجدف هو التهيؤ لذلك الخروج، ويقال للولد: "نَسْل، لأنه يخرج من بطن أمه"[128]، وكذلك الخروج من الجدث شبيه بذلك الخروج من بطن الأم.

الخاتمة والنتائج والتوصيات: وفي ختام هذه الدراسة المنهجية الموسومة بـ «طرق الكشف عن التفريق اللغوي من المأثورات التفسيرية: سورة يس نموذجًا»، أنبه على أن الطرق التي ذكرت في هذه المقالة إنما هي فاتحة الطريق للباحثين ليشمروا عن سواعد الجد في سبيل الكشف عن مزيد من هذه الطرق موضحين بذلك معالم منهجية ترشد الطالبين إلى مبتغاهم من الدرس البياني القرآني، وتخط السبل المؤدية إلى الكشف عن الإعجاز القرآني في هذا المضمار، وإن الذي تقدم في هذه الوريقات، ما هو إلا بعض المجهود لتقريب ذلك المبتغى المنشود والمطلب المقصود، فقد عشت في هذا البحث بين الحرص والحذر في شِعَاب التراث المقدس مقرِّرًا حقيقةً ميدانيةً مفادها: إن الطريق التي تثبت صحة منهج التفريق اللغوي سبيلًا لتفسير الكلمة القرآنية إنما هي

---

[126] البقاعي، **نظم الدرر**، ج16، ص142.

[127] الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ٢٠٠١م)، ج5، ص256.

[128] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج15، ص40.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

العكوف على المأثورات التفسيرية منذ بواكير النشاط العلمي التي واكبت سلف الأمة الأوائل من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم لأن هذا النشاط يمثل حجةً بالغةً على أن التفريق اللغوي من أهم مهمات المفسر والباحث في البيان القرآني، وشاهدًا عتيقًا وحقيقًا على أن التفريق اللغوي سنة محكمة متبعَة عند كثير من أساطين العلماء من مفسري الصحابة والتابعين، وقد قام البحث بتجلية هذه الحقيقة من خلال كثير من أمثلة التفريق بمستوييه الصريح والضمني، ويمكن –بعد هذا التطواف بين المأثورات التفسيرية– أن يُستخلص عدد من النتائج وتُقدم توصيات في هذا المقام وفق الذي اهتدى إليه البحث.

أولا: النتائج: وفي نهاية هذه الدراسة توصل الباحث إلى أهم النتائج التالية:

1. سورة «يس» لها مقام كبير في قلوب المسلمين، وقد ظل الناس يقرؤونها لقضاء الحوائج ولتثبيت الموتى، ولما وضع الله في هذه السورة من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله، وهي سورة تقرأ عند الموتى.
2. إن للتفريق اللغوي معاييرَ محكمةً قننها علماء اللغة وعلى رأسهم إمام هذا الفن أبو هلال العسكري ويمكن تلخيصها في قواعد ثمان وهي: الفرق في الاستعمال، والفرق في صفات المعنيين، والفرق في مآل المعنيين، والفرق باختلاف الحروف التي تعدى بها الأفعال، والفرق باعتبار النقيض، والفرق من جهة الاشتقاق، والفرق من جهة الصيغة، والفرق من جهة اعتبار أصل معنى الكلمة في اللغة.
3. تبين بهذه الدراسة أن التفريقات اللغوية في كلام الأوائل وغيرهم تارة تكون صريحة ظاهرة، وتارة تكون ضمنية غير ظاهرة، كما أن التفريقات اللغوية في كلام الأوائل قد تكون باعتبار القراءات، وقد تكون باعتبار استقراء التفسير المأثور.
4. ثم إن اعتماد الصدر الأول للتفريق اللغوي منهجًا تفسيريًا يحتم على من تبعهم بإحسان أن يتخذ التفريق اللغوي عمدة في التفسير البياني وقبلة يحج إليها كلما أراد الكشف مكامن الإعجاز القرآني.
5. وتكرس من خلال هذه الدراسة أن الفروق اللغوية من أهم الأدوات التفسيرية التي اهتم بها المفسرون والبيانيون، بدءا من الأوائل ووصولا إلى المعاصرين.
6. كشف البحث أن للفروق اللغوية دورًا بارزًا على جميع مستويات اللغة حتى على مستوى الأداء الصوتي للآيات القرآنية.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

7. وفي النهاية خلصت الدراسة إلى أن أصل التفريقات اللغوية وارد ومأثور عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأن ابن عباس يحتل بينهم مقامًا عظيمًا في هذا الباب، وأن التفريق اللغوي التفسيري كثير في عهد الصحابة، كما أنه كثير أيضًا في عهد أتباع التابعين، وأما التابعون فهم في تفريقاتهم تبع للصحابة غالبًا.

ثانيا: التوصيات:

1. يوصي البحث بالعكوف على مزيد من طرق الكشف عن التفريق اللغوي في التفسيرات المأثورة، وكلام المعجميين واللغويين.
2. كما أن البحث يوصي بدراسة استقرائية تامة للمأثورات التفسيرية التي تبنت منهج التفريق اللغوي بقسميه.
3. وكذلك يوصى بالبحث والتنقيب عن مزيد من مناهج أعيان المفسرين الأوائل من أمثال عبدالله بن عباس، وخصوصًا من جهة عنايتهم بمنهج التفريق اللغوي وألا يكتفى بما قيل من قبل في البحوث السابقة.
4. ويوصى بأن تعامل الجامعات والهيئات البحثية التفريق اللغوي لبيان معالم الكلمة القرآنية على أنه علم يجب جمعه، وبيانه، وإلزام القائمين على تعليم العربية وفنونها بإدراجه علمًا ضروريًّا.
5. يتوجه التنويه إلى أهمية اتخاذ التفريق اللغوي منطلقا للكشف عن وجه جديد من وجوه إعجاز البيان القرآني.
6. ويوصي الباحث بضرورة العناية القوية بتخريج كفاءات قادرة على تناول النص القرآني بالدرس البياني بدراسة القواعد البيانية الكبرى كقاعدة: العطف يقتضى المغايرة، وذلك بتذليل هذه القواعد بمؤلفات قريبة من الدارسين.

References: فهرس المراجع:

ʿAbd Al-Raḥmān Ibn Abi Hatim. *Tafsīr Al-Qurʾān Al-ʿAẓīm*. ʾAsʿad Muḥammad Al-Ṭayyib (Ed.). (Saudi Arabia: Maktabah Nizar Muāṭafā Al-Bāz, 1419).

ʿAbd Al-Raḥmān Ibn Zanjalah. *Ḥujjat Al-Qirāʾāt*. Saʿīd Al-Afghānī (Ed.). (Beirut: Dār Al-Risālah, 1997).

ʿAbd al-Ḥaq Ibn ʿAtiyyah. *Al-Muḥarrar al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-ʿAzīz*. (Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1422).

ʿAbdul Raḥmān Badawī. *Manāhij Al-Baḥth Al-ʿIlmī*. (Kuwait: Wikalah Al-Maṭbūʿāt, 3rd ed., 1977).

ʿAbd Al-Razzāq Ibn Ḥammūda Al-Qādūsī. *Athar Al-Qirāʾāt Al-Qurʾāniyyah Fī Al-Ṣināʿah Al-Muʿjamiyyah: Tāj Al-ʿArūs Namūdhajan*. (Cairo: PhD thesis supervised b Professor Dr. Rajab Abd Al-Jawad Ibrahim - Department of Arabic Language - Faculty of Arts - Helwan University, 1431/2010).

ʿAbdullāh Ibn ʿAbbās. *Masāʾil Nāfiʿ Ibn Al-ʾAzraq*. Dr. Muḥammad Aḥmad Al-Dālī (Ed.). (Beirut: Al-Jaffān and Al-Jābī, 1st edition, 1413/1993).

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

ʿAbdullāh Ibn Wahb. *Tafsīr Al-Qurʾān Min Al-Jāmiʿ Lī Ibn Wahb*. (Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī, 1st ed., 2003).

Abū Al-Qāsim Al-Zamakhsharī. *Al-Kashāf ʿAn Haqāʾiq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl*. (Beirut: Dār Al-Kitāb Al-Arabī, 3rd ed., 1407).

ʾAbū Al-Fidāʾ Ibn Kathīr. *Tafsīr Al-Qurʾān Al-ʿAẓīm*. (Cairo: Dar Ṭaybah, 2nd ed., 1420/1999).

Abū Dāwūd Al-Sijistānī. *Sunan Abī Dāwūd*. Muḥammad Muḥyi Al-Dīn ʿAbd Al-Ḥamīd (Ed.). (Beirut: Al-Maktabah Al-ʿAṣriyyah, n.d.).

Abū Hilāl Al-Hasan Ibn ʿAbdullāh Al-ʿAskarī. *Al-Furūq al-Lughawiyyah*. (Beirut: Muʾassasah Al-Risalah, n.ed., 1422/2002).

Abū Isḥāq Al-Zajjāj. *Maʿānī Al-Qurʾān Wa Iʿrābuhū*. Abdul Jalil Abduh Shelbi (Ed.). (Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1st ed., 1408/1988).

Abū Jafar Muḥammad Ibn Jarīr Al-Ṭabarī. *Jāmiʿ Al-Bayān Fī Taʾwīl Al-Qurʾān*. Aḥmad Muḥammad Shākir (Ed.). (Damascus: Muʾassasah Al-Risalah, 1st edition, 1420/2000).

Al-Samīn Al-Ḥalabi. *Al-Durr Al-Maṣūn Fī ʿUlūm Al-Kitāb Al-Maknūn*. Aḥmad Muḥammad Al-Kharrāṭ (Ed.). (Damascus: Dār al-Qalam, repr., n.ed.).

Al-Wāḥidī. *Al-Tafsīr Al-Baṣīt*. (Saudi Arabia: Muḥammad Ibn Saʿūd University, 1st ed., 1430).

ʿAlī Ibn ʿAsākir Al-Shafiʿī. *Tārīkh Madīnat Dimashq*. Muḥibb Al-Dīn Abū Saʿīd ʿUmar Ibn Gharāmah Al-ʿAmrawī (Ed.). (Cairo: Dār Al-Fikr, 1995).

ʿAlī Ibn ʾĪsā Al-Rummānī. *Risālah Manāzil Al-Ḥurūf*. Ibrāhīm Al-Samarrāʾī. (Amman: Dār Al-Fikr, repr., n.ed.).

Al-Samīn Al-Ḥalabi. *Al-Durr Al-Maṣūn Fī ʿUlūm Al-Kitāb Al-Maknūn*. Aḥmad Muḥammad Al-Kharrāṭ (Ed.). (Damascus: Dār al-Qalam, repr., n.ed.).

Fāḍil Ṣāliḥ Al-Sāmmurrāʾī. *ʾAsʾilah Bayāniyyah Fī Al-Qurʾān Al-Karīm*. (Cairo: Maktabah Al-Tābiʿīn, 1st ed., 1429/2008).

Fāḍil Ṣāliḥ Al-Sāmurrāʾī. *Maʿānī Al-ʾAbniyah*. (Amman: Dār ʿAmmar, 2nd ed., 1428/2007).

Fakhr Al-Dīn Al-Rāzī. Mafātīḥ Al-Ghayb. (Beirut: Dar Iḥyāʾ Al-Turāth Al-ʿArabī, 3rd edition, 1420 AH).

Fattāḥ Ismāʿīl Shalabī (Eds.). (Egypt: Ministry of Awqaf - Supreme Council for Islamic Affairs, 1969).

Ḥājī Khalīfah. *Kashf Al-Ẓunūn ʿAn ʾAsāmi Al-Kutub Wa Al-Funūn*. (Beirut: Dar Iḥyāʾ Al-Turāth Al-ʿArabī, repr., 1941).

Hibatullāh Ibn Al-Shajarī. *Amālī Ibn Al-Shajarī*. Maḥmūd Muḥammad Al-Ṭanaḥī (Ed.). (Cairo: Maktabah Al-Khānjī, 1992).

Husayn Ibn Khālawayh. *ʾIʿrāb Al-Qirāʾāt Al-Sabʿ Wa ʿIlaluhā*. Abdul Rahman Al-Uthaymeen (Ed.). (Mecca: Umm Al-Qura University, Cairo: Maktabah Al-Khānjī, 1st edition, 1413/1992).

Ibn ʿAshūr. *Al-Taḥrīr Wa al-Tanwīr*. (Tunis: Al-Dar Al-Tunisiyyah, 1984).

Ibn Fāris. *Muʿjam Maqāyīs Al-Lughah*. (Beirut: Dār Al-Fikr, n.ed., 1399/1979).

Ibrāhīm Al-Biqāʿī. *Naẓm Al-Durar Fī Tanāsub Al-ʾĀyāt Wa Al-Suwar*. (Cairo: Dār Al-Kitāb Al-Islāmī, 1st ed., 1404/1984).

Ibrāhīm Ibn Ismāʿīl Al-Abyārī. *Al-Mawsūʿah Al-Qurʾāniyyah*. (Cairo: Arab Record Institution, 1984).

Ibrāhīm Ibn Saʿīd Al-Dawsarī. *ʾUṣūl (mā) Fī Al-Qurʾān Al-Karīm Maʿa Dirāsah Taṭbīqiyyah ʿAla Sūrah (Yāsīn)*. (Al-Aḥsaʾ: Academic Journal of King Faisal University, Humanities and Administrative Sciences, Volume 4, Issue 1).

Ismāʿīl Ibn Ḥammād Al-Jawharī. *Al-Sīḥāḥ: Tāj Al-Lughah Wa Sīḥāḥ Al-ʿArabiyya*. (Beirut: Dār Al-ʿIlm, 4th ed., 1987).

Muḥammad Abū Al-Saʿud Al-ʿImādī. *Irshād Al-ʿAql Al-Salīm Ila Mazāyā Al-Kitāb Al-Karīm*. (Beirut: Dar Iḥyāʾ Al-Turāth Al-ʿArabī, 1425).

Jalāl Al-Dīn Al-Suyūṭī. Al-Durr Al-Manthūr. ʿAbdul Muḥsin Al-Turkī (Ed.). (Beirut: Dar Al-Fikr, 1st ed., 1424/2003).

Jamāl Ibn Ibrāhīm Al-Qirsh. *Zād Al-Muqriʾīn Athnāʾ Tilāwat Al-Kitāb Al-Mubīn*. (Tanta: Dār Al-Ḍiya, 5th ed., 1423).

Muḥammad Ibn Fūrak. *Tafsīr Ibn Fūrak: Sūrah Al-Muʾmiūn - Sūrah Al-Sajdah*. (Saudi Arabia: Umm Al-Qura University, 1st ed., 1430/2009).

Muḥammad Ibn Aḥmad Al-Azharī. *Tahdhīb Al-Lugha*. (Beirut: Dār Iḥyāʾ Al-Turāth Al-ʿArabī, 1st ed., 2001).

Muḥammad Ibn Ismāʿil Al-Bukhārī. *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*. (Damascus: Dār Ibn Kathīr, Dār Al-Yamāmah, 5th ed., 1414/1993).

Muḥammad Ibn Mukarram Ibn Manẓūr. *Lisān Al-ʿArab*. (Beirut: Dār Ṣādir, 1st ed., n.d).

Muḥammad Ḥasan Ḥasan Jabal. *Al-Muʿjam Al-ʾIshtiqāqī Al-Muʾṣṣal Lī ʾAlfāẓ Al-Qurʾān al-Karīm*. (Cairo: Maktabat Al-ʾĀdāb, 1st edition, 2010).

Muḥammad Murtaḍā Al-Ḥusaynī Al-Zabīdī. *Tāj al-ʿArūs Min Jawāhir Al-Qāmūs*. (Kuwait: Ministry of Guidance and Information, unk. ed., 1422/2001).

Muḥammad Ibn Ṣāliḥ Al-Uthaymīn. *Tafsīr Al-Qurʾān Al-Karīm: Surah ʾĀl ʿImrān*. (Saudi Arabia: Dār Ibn Al-Jawzī, 3rd edition, 1435).

Muḥyī Al-Sunnah Al-Baghawī. *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʿan*. (Cairo: Dār Ṭaybah, 4th ed., 1417/1997).

Murtaḍā Al-Zabīdī. *Tāj Al-ʿArūs Min Jawāhir Al-Qāmūs*. (Kuwait: Ministry of Guidance and Information - National Council for Culture and Arts, repr., 2001).

Muḥammad Nāṣir Al-Dīn Al-Albānī. *Silsilah Al-ʾAḥādīth Al-Ṣaḥiḥah Wa Shayʾ Min Fiqhihā Wa Fawāʾidihā*. (Riyadh: Maktabah Al-Maʿārif, 1995).

Naṣr Ibn Muḥammad Al-Samarqandī. *Baḥr Al-ʿUlūm*. (Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1413/1993).

Nashwan Ibn Saʿīd Al-Ḥimyarī Al-Yamānī. *Shams Al-ʿUlūm Wa Dawāʾ Kalām Al-ʿArab Min Al-Kulūm*. (Beirut: Dār Al-Fikr l-Muʿāṣir, 1st ed., 1999).

Shams Al-Dīn Al-Kirmānī. *Mafātīḥ Al-ʾAghānī Fī Al-Qirāʾāt Wa Al-Maʿānī*. (Beirut: Dār Ibn Hazm, 1st ed., 1422/2001).

Shihāb Al-Dīn Al-Khafājī. Aḥmad Ibn Muḥammad Al-Miṣrī Al-Ḥanafī. *Ḥashiyat Al-Shihāb ʿAlā Tafsīr Al-Bayḍāwī*. (Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1417/1997).

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

Shams Al-Dīn Al-Qurṭubī. *Al-Jāmiʿ Lī Aḥkām Al-Qurʾān*. (Riyadh: Dār ʿĀlam Al-Kutub, 2nd ed., 1424/2003).

Shams Al-Dīn Muḥammad Ibn Aḥmad Al-Dhahabī. *Siyar ʾAʿlām Al-Nubalāʾ*. Shu'ayb Al-Arna'ut (Ed.). (Beirut: Muʾassasah Al-Risalah, 1405/1985).

Shihāb Al-Dīn Al-ʾĀlūsī. *Rūḥ Al-Maʿānī fī Tafsīr Al-Qurʾān Al-ʿAẓīm Wa Al-Sabʿ Al-Mathānī*. (Beirut: Dar Iḥyāʾ Al-Turāth Al-ʿArabī, n.d.).

Sirāj Al-Dīn Ibn ʿĀdil. *Al-Lubāb fī ʿUlūm Al-Kitāb*. ʿĀdil Aḥmad ʿAbd Al-Mawjūd and ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ (Eds.). (Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah, 1998).

ʿUthmān Ibn Jinnī. *Al-Muḥtasib Fī Tabyīn Wajūh Shawādh Al-Qiraʾāt Wa Al-ʾĪḍāḥ ʿAnhā. ʿAlī Al-Najdī Naṣif*. ʿAbd Al-Ḥalīm Al-Najjār, & ʿAbd Al-

Yaḥyā Ibn Sallām Al-Taymī. *Tafsīr Yaḥya Ibn Sallām*. (Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1425/2004).

Yaʿīsh Ibn ʿAlī Ibn Yaʿīsh, *Sharḥ Al-Mufaṣṣal Lī al-Zamakhshrī*, (Beirut: Dār al-Kutub Al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1422/2001).